# وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

## جامعـة غرداية

## كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ


# تأثيرات الغرب الإسلامي على الحياة العامة في السودان الغربي

# (5_10هـ/11_16م)

**مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ**

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط


إعداد الطالبة:

✍ **عبير حداوي**

إشراف الأستاذ:

**صلاح الدين وانس**


| الأعضاء | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| د/ تيكيالين محمد | محاضر –أ– | رئيسا | جامعة غرداية |
| د/ وانس صلاح الدين | محاضر –أ– | مشرفا | جامعة غرداية |
| د/بوعروة بكبر | محاضر_أ_ | مناقشا | جامعة غرداية |


الموسم الجامعي:

**1442-1443هـ/2021-2022م**

# وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

## جامعـة غرداية

## كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ


# تأثيرات الغرب الإسلامي على الحياة العامة في السودان الغربي

# (5_10هـ/11-16م)

**مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ**

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط


إعداد الطالبة: **عبير حداوي** ✍

إشراف الأستاذ: **د/صلاح الدين وانس**


| الأعضاء | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| د/ تيكيالين محمد | محاضر –أ– | رئيسا | جامعة غرداية |
| د/ وانس صلاح الدين | محاضر –أ– | مشرفا | جامعة غرداية |
| د/ بوعروة بكير | محاضر_أ_ | مناقشا | جامعة غرداية |

الموسم الجامعي:

**1442-1443هـ/2021-2022م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز إنسانة في حياتي، التي أنارت دربي بنصائحها، و كانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب و البسمة، إلى من زينت حياتي بضياء البدر، و شموع الفرح، إلى من منحتني القوة والعزيمة، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد، إلى الغالية على قلبي أمي

إلى زوجي العزيز الذي تحمل الكثير من هذا العمل

إلى أخواتي : نزيهة، خديجة، و هناء

إلى صديقتي العزيزتين :جهاد و هاجر

إلى بنات خالتي: رانيا و أميرة

إلى كل من نسيه القلم و حفظه القلب

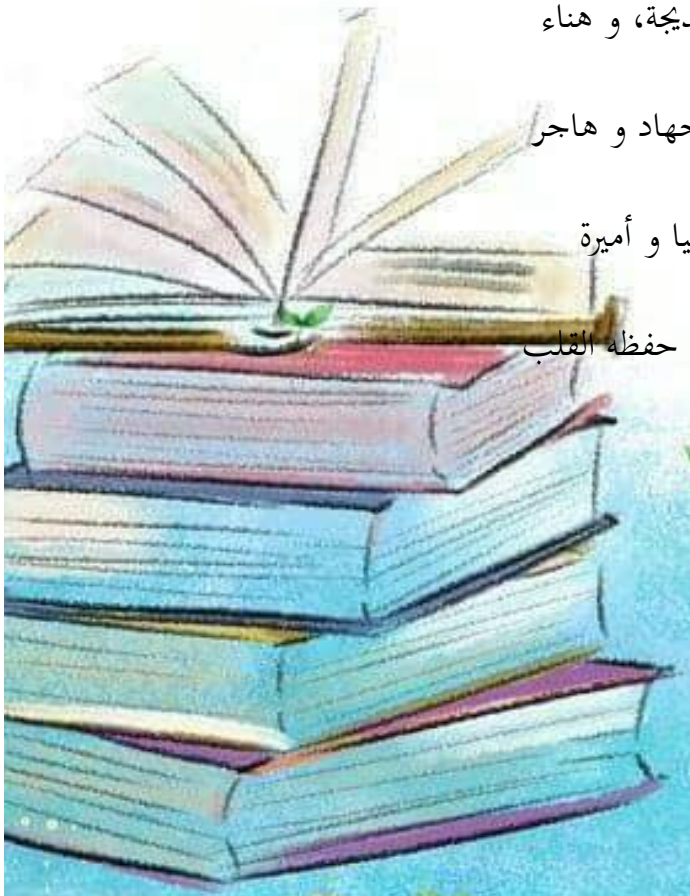

# شكر وتقدير

أحمد الله عز و جل الذي وفقني في إتمام هذا البحث، و الذي ألهمني الصحة و العافية و العزيمة.

أتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف صلاح الدين وانس على كل ما قدمه من دعم و توجيه و معلومات قيمة ساهمت في إثراء هذه الدراسة، كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة على رأسها الدكتور **تيكيالين محمد** و الدكتور **بوعروة بكير**

كما أتقدم بالشكر لكل أستاذة على رأسهم الدكتور **الطاهر بن علي**

كما أشكر كل شخص من قريب أو بعيد ساعدني في انجاز هذه المذكرة حتى ولو بابتسامة أو كلمة صادقة من القلب. والشكر في هذا كله يعود لله عز وجل إذ من فضله ورحمته علينا أن سخر لنا من يساعدنا ويعيننا والله ولي ذلك والموفق له والحمد لله رب العالمين.

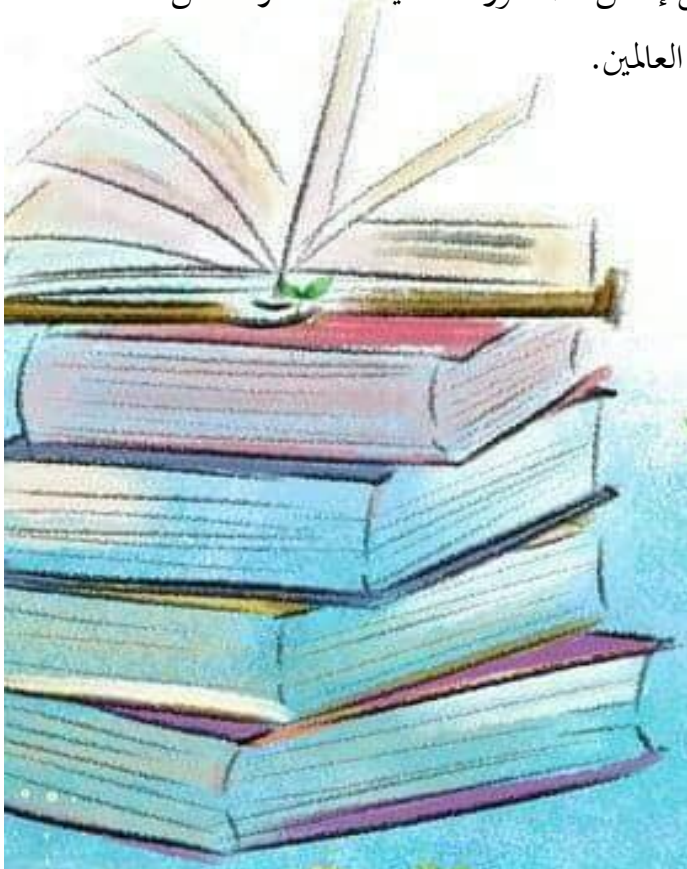

## قائمة المختصرات:

| الكلمات | مختصراتها |
|---|---|
| إشراف | إش |
| تحقيق | تح |
| تصوير | تص |
| تقديم | تق |
| الجزء | ج |
| دون تاريخ طبع | (د.ت.ط) |
| دون مكان طبع | (د.م.ط) |
| راجعه | راج |
| شرحه | شر |
| الصفحة | ص |
| الطبعة | ط |
| مجلد أو مجموعة | مج |
| مراجعة | مر |
| نقله | نق |
| قسم | قس |
| عدد | ع |

# المقدمة

**المقدمة:**

شهدت بلاد السودان الغربي خلال الفترة الوسيطية، العديد من التأثيرات أهمها التأثيرات العربية الإسلامية، و التي غذّتها عمق الروابط القائمة بين الضفتين، فقد ارتبطت المنطقة بعلاقات وصلات ثقافية مع بلاد الغرب الإسلامي منذ أمد بعيد.

لقد كانت بلاد السودان الغربي قبلة للعلماء و التجار و الدعاة الذين كان لهم الدور في نشر الإسلام في المنطقة، و كان الدور الأمثل لقبيلة صنهاجة التي كونت دولة المرابطين في نشر الإسلام و اللغة العربية، و كذا القضاء على العادات الوثنية من اختلاط و عري، و هنا يكمن التأثير و بهذا جاء موضوع دراستي موسوما ب: تأثيرات الغرب الإسلامي على الحياة العامة في السودان الغربي (5_10هـ/11_16م).

**حدود الدراسة :**

الموضوع: تأثيرات الغرب الإسلامي على السودان الغربي

المكان: هو السودان الغربي، تلك المنطقة الشاسعة التي تقع بين المحيط الأطلسي غربا و بين السودان وادي النيل شرقا وبين نطاق غابات الاستوائية جنوبا، و بين المناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية في الشمال.

الزمان: بعد وصول المرابطين في القرن الحادي عشر ميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر ميلادي

**أسباب اختيار الموضوع:**

1) قلة الدراسات حول الموضوع،
2) إظهار مدى تأثر منطقة السودان الغربي ببلاد الغرب الإسلامي،
3) رغبتي في المساهمة ولو بشكل بسيط في الكتابة في الموضوع الذي لو يستوفى حقه من الدراسة.

**الإشكالية:**

فيما تمثلت تأثيرات الغرب الإسلامي على السودان الغربي؟

أسئلة فرعية:

1) ما المقصود بالسودان الغربي؟ وما هو تحديده الجغرافي والبشري؟
2) فيما تمثلت الأثار الثقافية في السودان الغربي؟
3) ما هي التحولات الحاصلة في المجتمع السوداني عقب التأثير المغربي؟

**شرح خطة البحث:**

حسب ما توفر لي من مادة علمية ارتأيت تقسيم بحثي إلى فصل تمهيدي متبوعا بثلاثة فصول رئيسية، بدءا بمقدمة تضمنت عرضا للموضوع وأسباب اختياري له وإشكالاته والمنهج المتبع في ذلك، فضلا عن دراسة لأهم المصادر والمراجع وأهم الصعوبات التي واجهتنا.

أما **الفصل الأول** فهو تحت عنوان "**التعريف بالسودان الغربي و الغرب الإسلامي**" تطرقت فيه إلى التعريف بالغرب الإسلامي وسكانه بشكل مختصر، ثم التعريف بالسودان الغربي كمصطلح وجغرافيته وأهم قبائله، ثم إلى جذور العلاقات بين الغرب الاسلامي والسودان الغربي (السياسية والاقتصادية ) وهنا ركزت في الدراسة على الجانب السياسي وهو المرابطين و دورهم في نشر الإسلام، والطرق والمسالك الرابطة بين الغرب الاسلامي والسودان الغربي.

**الفصل الثاني** تحت عنوان "**التأثيرات الثقافية**" خصصته بذكر انتشار اللغة العربية وظهور المؤسسات التعليمية المساجد والكتاتيب.

**الفصل الثالث** : "**التأثيرات المذهبية والفكرية**" ذكرت فيه أهم المذاهب المنتشرة في السودان الغربي و هما المذهبين الإباضي و المالكي ودور العلماء و التجار في انتشارهما.

أما **الفصل الرابع** فخصصته "**ل التأثيرات الاجتماعية**" قسمته إلى مبحثين تحدثت في المبحث الأول عن العادات و التقاليد، وفي المبحث الثاني عن المصاهرة والاختلاط.

**أهمية الدراسة :**

تتمثل أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على التأثيرات التي تركتها الثقافة العربية الإسلامية في جزء مهم من القارة الإفريقية، ويمكن القول أن الثقافة في السودان الغربي ارتقت وتطورت حين امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية.

**أهداف الدراسة:**

1) إلقاء الضوء على المنطقة المدروسة و هي السودان الغربي من حيث الحدود الجغرافية والشعوب التي استوطنتها.
2) إبراز الدور الذي أدته الثقافة العربية الإسلامية عندما وصلت إلى المنطقة.

**الدراسات السابقة :**

لا أنفي وجود دراسات سابقة والتي اعتبرتها قاعدة خصبة انطلقت منها، وأذكر من بينها: تأثير الإسلام و ثقافته في السودان الغربي منذ القرن 11م حتى القرن 16م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: محمد علي محمد الطيب، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009م.

التحولات الاقتصادية و الاجتماعية في السودان الغربي منذ القرن 7هـ إلى القرن 10هـ أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: سي عبد القادر عمر، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2020م، اعتمدت عليها في دراسة التأثير الاجتماعي.

**المنهج المتبع:**

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع النصوص و تحليلها و نقدها و تقييمها بطريقة تضمن تسلسل المعلومات.

**دراسة نقدية للمصادر و المراجع:**

إبن بطوطة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللوتي الطنجي (ت770هـ/1368م): كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار المشهور برحلة ابن بطوطة، الذي يعتبر خلاصة تجربة رحلاته و سياحته في المعمورة حيث جاء هذ الكتاب جزء من رحلاته تكلم فيه عن بلاد السودان الغربي، حيث رصدت هذه الرحلة وصفا دقيقا لحياة المجتمع السوداني و نمط عيشه و عاداته و سياسة ملوكه، و هذه المعلومات لم تتوفر في أغلب المصادر السابقة كيف لا وهو يعتبر شاهد عيان معاصرا للأحداث التي كتبها.

أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي:

يعد كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء من المصادر الأساسية التي تضمنت معلومات هامة عن السودان الغربي.

أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري:

صاحب كتاب المسالك و الممالك له عدة أجزاء يحمل الجزء الخامس منه عنوان المغرب فب ذكر بلاد إفريقيا و المغرب، يتضمن معلومات عن الطرق و المسالك كما يذكر عادات الشعوب و أحداثهم التاريخية.

كما اعتمدت على بعض الدراسات الحديثة منها دراسات الأستاذ نور الدين شعباني بعنوان التواجد المذهبي في السودان الغربي المنشورة في العدد 18من مجلة كان التاريخية، كما اعتمدت على مؤلفات عصمت عبد اللطيف دندش بالخصوص دور المرابطين في نشر الإسلام في السودان الغربي.

**صعوبات البحث:**

1) قلة المصادر و المراجع،
2) صعوبة التعامل مع المصادر السودانية.

# الفصل الأول

## الفصل الأول: التعريف بالسودان الغربي و الغرب الإسلامي

### المبحث الأول: التعريف بالغرب الإسلامي

#### أولا–جغرافية الغرب الإسلامي:

**تمهيد:**

نقصد بالغرب الإسلامي في الدراسات الأكاديمية المغرب والأندلس، وهو مصطلح جعل ليسهل الدراسة، وليبين مدى الارتباط التاريخي والثقافي العريق بين هاتين العدوتين.

يعرف المقدسي بلاد المغرب بأنها: إقليم بهى كبير سرى كثير المدن والقرى، عجيب الخصائص وورخى، به ثغور جليلة وحصون كثيرة ورياض نزهة،[1] وهي بلاد شرقيها بلاد مصر، وجنوبيها برية ينتهي آخرها ببلاد السودان وغربيها بحر الأقيانوس المغربي، وشماليها بحر الروم، وهي بلاد فيها براري كثيرة وجبال وعرة قليلة وأهلها سود وسمر، وفيها أعمال كثيرة ومدن ورساتيق [2] .

ويبين الحموي حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط، وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت للشمال أقرب[3].

يشمل المغرب كل ما يلي مصر غربا حتى المحيط الأطلسي، وتتوسطه افريقية، كما تنقسم بلاد المغرب الى أربعة أقسام:

المغرب الأقصى: يمتد من وادي ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، وجبال درن جنوبا، وسمي أقصى لأنه أبعد أقسام المغرب عن دار الخلافة.

---

[1] المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة ،1411هـ/1991م، ص 215.

[2] مؤلف مجهول: **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح: يوسف الهادي، كتب عام 372هـ،،ص 133.

[3] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمودي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، مج:5، ص 161.

المغرب الأوسط: يمتد من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا، قاعدته تلمسان وجزائر بني مزغنة.

افريقية: تمتد من خليج سرت الكبير شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، سماها العرب بالمغرب الأدنى لأنها أقرب إلى دار الخلافة، تمتد من طرابلس شرقا حتى بجاية أو تاهرت غربا، وقاعدتها مدينة القيروان.

برقة وطرابلس: هما أول كور المغرب من جهة الشرق، يدمجهم البعض إلى افريقية، ويفصلهم بعضهم عن المغرب، لكن اتفق الغالب على أن برقة وطرابلس جزء لا يتجزأ من المغرب الاسلامي[1].

أما الأصطخري فيقسم المغرب إلى قسمان:"...وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم، نصف من شرقيّه ونصف من غربيّه، فأما الشرقي فهو برقة وافريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة وما في أضعاف هذه الأقاليم، وأما الغربي فهو الأندلس ... أما الأندلس فإنّه يحيط به مما يلي البحر المحيط من حدّ بلد الجلالقة، على كورة يقال لها شنترين، ثم إلى أخشنبة[2] ثم إلى أشبيلية ثم إلى سدونة ثم إلى جزيرة جبل طارق ثم إلى مالقة ثم إلى بجّانة ثم إلى بلاد مرسية ثم إلى بلاد بلنسية ثم إلى طرطوشة ثم يتصل ببلاد الكفر مما يلى البحر ببلاد الأفرنجة، ومما يلي البر ببلاد علجسكس ثم ببلاد بسكونس ثم ببلاد الجلالقة حتى ينتهى إلى البحر[3].

هي جزيرة ذات ثلاث أركان على شكل مثلث: الركن الأول منها عند صنم قادس، والركن الثاني في بلاد جليقية، والركن الثالث بناحية الشرق بين مدينة أربونة ومدينة برذيل، وفيها مدخل يقال له الأبواب [4].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص40.

[2] أخشنبة: بالفتح، ثم السكون، وفتح الشين المعجمة، ونون ساكنة، وباء موحدة: بلد بالأندلس، مشهور عظيم كثير الخيرات، بينه وبين شلب ستة أيام، وبينه وبين لبّ ثلاثة أيام ينظر، معجم البلدان، ص163.

[3] أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري: **المسالك والممالك**، تح: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، التاريخ ص33.

[4] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار المغرب**، مكتبة صادر، بيروت، ص1.

**ثانيا– سكان الغرب الإسلامي:**

**1. المغرب الإسلامي:**

أ) **البربر**: عُرف سكان المغرب منذ القدم بالبربر، وهو لفظ إغريقي أطلقه اليونان على كل من لا يتكلم الإغريقية، وقال ابن خلدون:" سمو بربر لكثرة بربرتهم، والبربر بلسان العرب هي اختلاط الاصوات الغير مفهومة. وينقسم البربر إلى جذمان عظيمان هما برنس وماذغيس، ويلقب ماذغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر[1].

يدعى البربر البرانس بالحضر، وهم يسكنون بصفة عامة ضمن الشريط الساحلي والسفوح الشمالية لجبال الأطلس، وهم فرع كبير من البربر وسكنوا البلاد منذ أقدم العصور، أما البربر البتر هم في الغالب من الجنوب الغربي هم جنس إفريقي اختلط بالسكان الأصليين وهم جدد نسبيا، وأول من دخل البلاد العرب وقد وجدوا البربر يعيشون كقبائل تشبه قبائلهم العربية وإن كانت تختلف في المستوى الحضاري [2].

**ب) الروم والافرنج:**

وهم البيزنطيون الذين وجدهم العرب في البلاد آنذاك، من الطبيعي تواجدهم وهذا بسبب سيطرتهم على المغرب لمدة طويلة، لهذا حدث اختلاط بينهم وبين سكان الشمال الافريقي بصور عدة منها التزاوج.[3]

---

[1] إبن خلدون: **العبر**، مر:سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1421هـ / 2000م، ج6، ص117.

[2] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، القاهرة،2004، ص29.

[3] علي محمد الصلابي: **صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي**، دار البيادق، عمان، 1998، ص122.

**ج) الأفارقة:**

وهم أخلاط من الناس سكنوا نواحي المدائن البيزنطية، وهؤلاء خليط من المستعمرين اللاتين وبقايا الشعب القرطاجي القديم ومزارعي البيزنطيين ونفر من البربر ممن استقروا على طاعة البيزنطيين[1].

**د) اليهود:**

تواجدهم كان ضئيلا جدا، وكان له عدة أسباب أهمها: السبب الاقتصادي حيث كان الشمال الإفريقي ينعم بالخيرات، والسبب السياسي وهو السيطرة وتوسيع نفوذهم، وقد وصلوا عن طريق الفينيقين على شكل جماعات صغيرة قبل وصولهم الأخير إلى بلاد المغرب أيام الرومان[2].

**هـ) السودان:**

أطلق كُتاب اليونان القدماء اسم الأحباش (الإثيوبيين) على أهل الأقاليم الجنوبية من المغرب، والحقيقة أن الصحراء كانت همزة وصل بين المغرب والسودان، فكان من الطبيعي أن تكون المنطقة نقطة مزج بين العنصرين، لدرجة تسهل بينهما عملية التنقل والتجارة والإقامة وكذا التزاوج[3].

**2. سكان الأندلس:**

**أ) البربر:**

يقول إبن الحزم هم بقايا ولد حام بن نوح، سموا بربر لكثرة بربرتهمو هو صوت غير مفموم[4]، وأهم بيوتاتهم بالأندلس: مكناسة، وزناتة، ومصمودة، وصنهاجة"[5].

---

[1] حسين مؤنس : **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1،ص4.

[2] الصلابي، المرجع سابق، ص 123

[3] .نفسه، ص124.

[4] ابن خلدون، المصدر سابق، مج6، ص176.

[5] محمد بن علي بن أحمد بن سعيد ابن الحزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962م، ص ص495- 499- 501.

دخلوا جزيرة الأندلس مبكرا منذ الفتح، بزعامة طارق بن زياد حوالي سبعة آلاف من المسلمين جلهم بربر ليس فيهم إلا عرب قليل[1]، انصهروا في المجتمع عن طريق الزواج و أتقنوا اللغتين العربية والرومنثية لأن لغتهم لم تكن مفهومة، وبرزوا في جميع حقول العمل حيث كان جلهم "صناعا وعمالا وفلاحين اتخذوا المناطقة الجبلية الوعرة سكنا لهم، فأصلحوا أرضها وغرسوا فيها كل أنواع الشجر، ونبغوا في علوم شتى، وانتشروا في كافة المدن الأندلسية، وظلت بعض الأقليات البربرية محافظة على عاداتها وتقاليدها، يتزعمهم زاوي بن زيري "واستطاعوا أن يؤسسوا في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي إمارة مستقلة بغرناطة[2].

**ب) العرب:**

هم أهم وأبرز عناصر المجتمع الأندلسي، وكانت لغتهم العربية هي اللغة الرسمية، وكانت الطلائع الأولى التي دخلت مع الفاتحين سنة93هـ/712م مع موسى بن نصير قلة، وتختلف المصادر حول العدد الحقيقي الذي دخل، وقدّره صاحب أخبار مجموعة فتح الأندلس بـ"ثمانية عشر ألفا"[3] ، واستقروا في البلاد ثم تكاثروا بعد استقرار عبد الرحمان بن معاوية(ت. 172هـ) مجدد ملك بني أمية بالأندلس، شكلوا حجر الأساس في الحياة الأندلسية سياسيا واجتماعيا وعلميا واقتصاديا، تمركز العرب في منطقة ضيقة على الشواطئ الشرقية والجنوبية ثم في سهل قرطبة[4]، لأن هذه الأماكن تشبه بلادهم في المشرق في كثير من الخصائص والمميزات.

---

1-مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**, ص**6**- الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص9 .

2-مريم قاسم طويل: **مملكة غرناطة في عهد بني زيري**، مكتبة الوحدة العربية،ط1، الدار البيضاء، **1414هـ/1994م**، ص**244**.

[3]مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم**، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،ط2، القاهرة، **1410هـ/1989م**، ص**24**.

[4]محمد سعيد الدغلي: **الحياة الاجتماعية في الأندلس**- وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي، دار أسامة، الطبعة الأولى، **1984م-1404هـ**، ص**15**.

**ج) الصقالبة:**

أطلق هذا اللفظ في القرن الرابع الهجري(العاشر ميلادي) بالأندلس وهو إحدى القبائل التي تسكن في القسم الشرقي من أوروبا، و اسم الصقالبة يعني الرقيق المجلوب من أوروبا وكذلك من المناطق الشمالية في إسبانيا[1]، حيث تعرضت بلادهم إلى غزو جرماني متبربر، نهبوا خلالها خيرات البلاد[2].

اعتبر الصقالبة أنفسهم عنصرا مميزا ولم يختلطوا بالمجتمع، أما عن أصولهم فتعود إلى "صقلب بن لنطي، من مار بن يافث بن نوح وإليه ترجع جميع أجناس الصقالبة[3]، وقد شغلوا مناصب هامة في الإدارة، والجيش، ونبغ طائفة منهم في العلم والأدب إلى جانب الحرب والسياسة، وقد لعب الصقالبة دورا هاما في الحياة السياسية بالأندلس في هذا العصر حيث تدخلوا في تولية الأمراء وعزلهم وشاركوا مثل: البربر في غمار الفتن والمؤامرات التي اندلعت في قرطبة وغيرها، وكان أشهر زعمائهم فيها خيران الصقلبي، كان أغلبهم يأتي بهم من نهر الدنوب وقد تربوا تربية عسكرية "ليكونوا جندا في الحرس أو الجيش، ويدربون على الخدمة في القصور، بعد إخصائهم للقيام بخدمة الحريم، يقول ابن حوقل"...وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان من حلب الأندلس، لأنهم عند قربهم منها يخصون ويفعل ذلك بهم تجار اليهود، وقد عرفوا بحسن الخدمة كما اشتهروا بالشدة في الحروب[4].

---

[1] حسن يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138–422هـ/755–1030م)**، مطبعة الحسين الإسلامية ط1، مصر، ص**51**.

[2] خميسي بولعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ–479هـ/1009م–1086م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية(قسم التاريخ وعلم الآثار)، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، هـ1428/1427– 2006م/2007م، **ص 47–48**.

[3] ابن الاثير: **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر بيروت، **1980**م، ج**2**، **244**– المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، المجلد الثاني، ص**32**.

[4] حسن يوسف دويدار: المرجع سابق،ص57.

**د) النصارى:**

وهم ذمة و مشتقاتها أهل الذمة، وذميين ونصارى الذمة، معاهدين وأهل عهد، مستعربين، لقبوا بعدة ألقاب كـ:"مشركين، كفرة، ملحدين، علوج، روم، عبيد ومشتقاتها "عبدان" و"عبود"، مسيحيين، مستعربين[1]، على العناصر الأصلية التي استوطنت الأندلس وحافظت على دينها خلال الفتح الإسلامي.

و هم جزء لا يتجزأ من الأندلس،فقد توزعوا في سائر المدن الأندلسية وقد استوطنوا "غرناطة وإشبيلية، وبلنسية، والبيرة، وبطليوس، وطركونة، ومالقة، وغيرها كما لوحظ انتشارهم الواسع في الأرياف، كل ذلك بفضل الفتح الإسلامي والمعاملة الراقية من المسلمين لهم التي تنص عليها تعاليم الإسلام، فانصهر النصارى في المجتمع الإسلامي بعدما صاروا يمتلكون ما شاءوا من الممتلكات لا فرق بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات، كما تجدر بنا الإشارة إلى أن النصارى والمولدون كانوا يشكلون غالبية الزراع والصناع في الأندلس[2].

**هـ) المولدون:**

يقصد بهم الجيل المولود من آباء مسلمين، وأمهات إسبانيات، سواء كانوا عربا أو بربر، ونشأ على الإسلام، بعد ما أقبل الفاتحون من العرب والبربر على مصاهرة الإسبان من أهل البلاد، فتزوجوا منهم واختلطوا بدمائهم[3].

**و) اليهود:**

في ظل تسامح الإسلام مع أهل الذمة، كان اليهود جنبا إلى جنب مع النصارى وتمتعوا بحقوقهم الكاملة[4].

---

[1]- عبادة كحيلة: **تاريخ النصارى في الأندلس**،ط1، القاهرة، 1414هـ/1993م، ص77.

[2]- ابن عذارى: المصدر سابق، ج4، ص36.

[3]حسن يوسف دويدار: المرجع سابق، ص41.

[4]سلمى الخضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999م،ج1 ص303.

ويعود تاريخ دخولهم إلى سنين قبل الفتح الإسلامي[1]، لذلك ما إن علموا بخبر الفاتحين ولاحت خبر عبورهم جيش طارق بن زياد الأندلس، حتى سارعوا إلى مساعدتهم ومد يد العون لهم فدلوهم على عورات البلاد وثلمات الأسوار آملين في الخلاص ورد الاعتبار للفئة اليهودية"[2]، تعرضوا لمضايقات عدة وأكرهوا على التحول من دينهم، فتفرقوا في الأمصار وكلهم أمل في إيجاد مخرج من حياة الرق والعبودية، لكن الإسلام عاملهم معاملة خاصة، إذ كان النبي محمد يأمل في هدي اليهود إلى الإسلام ولكن رغم تأمله لرفضهم رسالته كان يراعيهم بوصفهم من أهل الكتاب، لذا فقد أمر بالتسامح معهم شريطة دفع الجزية[3].

وقد تمركز اليهود واستقروا في كبريات المدن الأندلسية كطليطلة، وقرطبة، وغرناطة التي دعيت بغرناطة اليهود لكثرة اليهود النازلين بها[4]، وسكنوا جنبا إلى جنب مع المسلمين دون نشوء صراعات أو قلاقل.

واندمج اليهود في المجتمع وكانوا أغنياء وشغلوا مناصب راقية على عهد الطوائف كالإدارة والوزارة وشارك اليهود في الدبلوماسية بين الدول، وبرعوا وأبدعوا في مهن مختلفة كـ"الحرير والزجاج والمواد الصيدلانية"، لكن انحصر عملهم في التجارة[5] .

---

[1] ينظر: سامية جباري: الأزمة **الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب–عصر ملوك الطوائف والمرابطين**–، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، 2007/2006م، ص97.

2 – سامية جباري: **المرجع السابق**، ص**97**.

[3] – ريموندشايندلين: **اليهود في اسبانيا المسلمة**، نقلاعن سلمى الخضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس**، ج**1**، ص**302**

[4] الحميري: **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الكتب العلمية، 1975م،ص45.

5– إبراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، **1997م**، ص**97**.

## المبحث الثاني : التعريف بالسودان الغربي

### أولا : مصطلح السودان الغربي

يطلق مصطلح السودان نسبة إلى لون البشرة التي يتميز بها سكان المنطقة، ويعتبر العرب أول من أطلق هذا اللفظ على الشعوب والقبائل التي تسكن هذه المنطقة[1].

وقد أطلق عليها مؤرخو وجغرافيو اليونان والرومان اسم نيجيريا، نسبة إلى نهر النيجر، وهي الشعوب التي تسكن قرب هذا النهر، وهو ما أشار إليه المؤرخ الروماني بليني 115 م وسماها نيل الأجناس السودان.[2]

وقد ذكر الزهري بلاد السودان وسماها بأرض الجناوة وحددها من المغرب البحر الأعظم ومن المشرق بلاد ورقلان إلى آخر بلاد المرابطين، وفي الجنوب بلاد أميمة، وفي الشمال آخر بلاد أزقي وآخر بلاد نول من بلاد السوس الأقصى[3].

كانت معظم أراضي إفريقيا جنوب الصحراء تعرف ببلاد السودان عند العرب، والآن أصبح هذا الاسم يقتصر على جمهورية السودان على ضفاف النيل، إلا أن الإشارة إلى السودان الغربي تعلق بالمنطقة التي تشغلها حاليا السنغال، مالي، وفولطا العليا وأجزاء من موريتانيا وغينيا ونيجيريا.[4]

---

[1] عبد الحميد مقادم : **المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي–سنغاي) 10–7هـ/16–13م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ،اش: بن نعيمة عبد المجيد، جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر، 1437-1438هـ /2017-2018م، ص4.

[2] محمد مولاي: **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن 9هـ حتى 12هـ**,أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ،إش: أحمد الحمدي، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، 2018-2019م، ص 17.

[3] أبو عبيد الله بن محمد بن أبي بكر الزهري: **كتاب الجغرافيا**، تح، محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د،ت،ط)، ص 125.

[4] سمية تونسي ونور الهدى أقرابو: **الحواضر العلمية في السودان الغربي ما بين القرنين (7–10هـ/13–16م) غاو نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ،إش: مبارك الجعفري، جامعة أحمد دراية أدرار، 1441هـ/2020م، ص 13.

**ثانيا : جغرافية السودان الغربي**

هي المنطقة التي تمتد بين البحر الأحمر شرقا والمحيط الأطلسي غربا،[1] يحددها القز ويني أنها بلاد كثيرة وارض واسعة، ينتهي شمالها إلى ارض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة وغربها إلى البحر المحيط.[2]

وبلدانها بلدان عريضة إلا أنها قفزة، ويمتد إلى قرب البحر المحيط مما يلي الجنوب، من الشمال تنتهي إلى مفاوز مصر من وراء الواحات، ثم على مفاوز بينهما وبين ارض النوبة ثم على مفاوز بينها وبين ارض الزنج، ولصعوبة مسالكها ليس لها أي اتصال من الممالك إلا من جهة المغرب.[3]

وقد قسم السودان إلى ثلاث أجزاء:

الجزء الغربي: الذي يتضمن حوض نهر السنغال غامبيا والمجرى الأعلى لنهر الفولتا والحوض الأوسط لنهر النيجر.وهو محور دراستنا.

الجزء الثاني: يشمل حوض بحيرة تشاد والذي يسمى بالسودان الأوسط.

الجزء الثالث: وهو الذي يشمل الحوض الأعلى لنهر النيل وهو ما يسمى بالسودان المصري[4].

تنقسم بلاد السودان إلى ممالك نذكر بعضا منها ويكون بعضها مجهول وهي: ولاته، جنه، مالي، تومبوكتو، غاو، غوبر، أغادس، كانو، كاتسنه، زقزق، وانغاره، وانفاره، بورنو، غاوغه والنوبة وهذه الممالك الخمسة عشر يقع معظمها على نهر النيجر . ويمر أواسط بلاد السودان نهر النيجر وهو عبارة عن فرع من النيل يغور تحت الأرض[5].

---

[1] زهراء بوكارابيلة :**جغرافية مدن السودان الغربي وتاريخها السياسي ما بين 7 و10 هـ** ، مجلة القرطاس ،العدد 1، 2012، ص2 .

[2] القز ويني : **اثار البلاد والأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 1969، ص 24.

[3] صلاح الدين المنجد: **مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1402هـ – 1982م، ص7.

[4] عبد الحميد مقاديم، المرجع السابق، ص7.

[5] حسن الوزان : **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983،ج1، ص40.

**ثالثا : قبائل السودان الغربي**

**قبائل الفولاني:**

تقطن قبائل الفولا fulla التي تعرف باسم الفولاني fullani أو الفيلاني، أو الفلاتا fellata أو الفولبي fullbe في المنطقة الواقعة في أعالي النيجر وحتى نهر السنغال والفولاني أما رعاة متنقلون مسالمون، وأما مستقرين بين شعوب غريبة عنهم،1 وتعتبر قبائل الفولاني أكبر تجمع قامت على أيديهم ممالك وإمبراطوريات تأسست باسم الإسلام في المنطقة.2

**قبائل الماندينغ :**

يطلق عليهم اسم الماندي، أما موطنهم الأصلي يمتد بين مجالي التكرور والسنغاي أي بين نهر النيجر شرقا وأعالي نهر السنغال غربا ومنطقة الغابات جنوبا، ويعتبر لفظ الماندينغ أو الماندينجو تعبير لغوي يطلق على عدة قبائل تحمل أسماء مختلفة مثل ديولا، جاسنونكي، بامبارا وسننكي ومالنكي وهي تسميات لجنس واحد[3].

**قبائل الباما أو البمبارا :**

بمبارا وهو مصطلح أطلقه الأوروبيون على هذا الشعب، وهو نفس الاسم الذي أطلقه المسلمون على السودان غير المسلمين ويعني الصخرة ذات الالتوءات الحادة، أما موطنهم الأصلي يمتد من الضفة اليمنى للنيجر الأعلى إلى غاية الضفة اليسرى من أعالي منطقة باغي، وقد تمتد مجالات بمبارا إلى غاية المجرى الأسفل لنهر السنغال، ويعد البمبارا سودانا مولدين، رغم أن بعضهم يمثل النوع السوداني الحقيقي، بينما البعض الأخر يتميز ببشرة أقل سمرة[4].

---

[1] فيج جي دي : **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: سيد يوسف نصر، دار المعارف، ط1، 1982، ص 30 .

[2] عثمان برايما باري: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين، ط1، 1421هـ-2000م، ص 313 .

[3] مريم أيوبي وفاطنة الجيلالي : **السودان الغربي في كتابات الرحالة العرب المسلمين أبو عبيد البكري نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، إش: مبارك الجعفري، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، 1440هـ-2019م، ص 15.

[4] نور الدين شعباني: **محاضرات في تاريخ ممالك السودان**، دار الجزائر، ص 27 .

**قبائل التكرور:**

ويسمون أيضا بتوكولور أو الساراكولي يعدون من أقدم القبائل السودانية، إلا أن المشارقة كانوا يطلقون اسم تكرور على كل بلاد السودان، وتعود هذه الشهرة إلى أسبقيتهم إلى اعتناق الإسلام من بين كافة شعوب السودان .[1]يقول البكري عن التكرور: " أهلها سودان وكانوا على ما كان عليه سائر السودان من المجوسية وعبادة الدكاكير، والذكور عندهم الصنم حتى وليهم وارجابي بن رابيس فأسلم وأقام عندهم شرائع الإسلام وحملهم عليها ... فأهل التكرور اليوم مسلمون[2].

و اقترن اسمهم باسم البلد التي سكنوها وهي التكرور التي تمتد على جانبي نهر السنغال وإن كان أكثرها على الجانب الأيسر من النهر .

**شعب سنغاي:**

يتمركز حول حوض نهر النيجر الأوسط، وكان موطنهم الأصلي في أسفل النيجر وشمالي بوسا قليلا، ويتكون شعب سنغاي من قبيلتين وهم سادة الأرض وسادة المياه أي المزارعون والصيادون، ويتميزون بكرهم الزائد[3].

**القبائل العربية :**

انتقلت مجموعات قبيلية عربية من شمال إفريقيا إلى السودان الغربي وهي قبائل بني حسان من بني معقل وقبائل بني سليم وقبائل بني هلال، وساروا غربا حتى وصلوا طلائع بني معقل إلى السهول المغربية الأطلسية.

سكنت قبائل بني حسان منطقة الحوض في الجنوب الموريتاني الحالي[4].

---

[1]نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص 28.

[2]أبو عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م، ج1، ص360.

[3]مريم أيوبي فاطنة الجيلالي، المرجع السابق، ص 16.

[4]حفيظة معمر : **السودان الغربي في المصادر المغربية 1493-1612م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث، إش: بن يوسف التلمساني، جامعة الجزائر 2، 2010-2011م، ص20 .

**القبائل الأمازيغية :**

الصنهاجيون:

يقول صاحب الحلل: "صنهاجة يرفعون أنسابهم إلى حمير، وأنهم خرجوا من اليمن وارتحلوا إلى الصحراء وهي موطنهم بالمغرب.1وهم شعب صنهاجة اللثام، يسكنون الصحراء الكبرى وينقسمون إلى عدة فروع، لعل أشهرها لمتونة وجدالة، وهناك من يطلق عليهم اسم الطوارق، نسبة إلى إحدى قبائل صنهاجة وهي تاركة، وقد كان لهم دور كبير في حوض السنغال الأعلى والنيجر من خلال الحركة المرابطية[2].

[1]مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح : سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء ،1979، ص 18.

[2]نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص13.

## المبحث الثالث: جذور العلاقات بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي

### أولا– دور المرابطين في نشر الإسلام:

تعود بعض الروايات عن نشر الإسلام إلى الجهود التي قامت بها قبائل الطوارق الملثمين، فيما يعود بها بعض المؤرخين إلى الفترة التي تزامنت مع الفتح العربي لمنطقة شمال إفريقيا .

كانت أهم القبائل التي لعبت دورا هاما في غرب إفريقيا قبائل الطوارق الملثمين التي انتشرت من غدامس حتى المحيط الأطلسي، وقد تسرب الإسلام من المغرب الأقصى في عهد الأدراسة والمرابطين ومن بلاد المغرب بصفة عامة .

وصل الإسلام إلى السودان الغربي في القرن نفسه الذي ظهر فيه إذن لم يكن المرابطين أول من أدخل الإسلام إلى بلاد السودان كما هو متواتر، وقد أسهم في نشر الإسلام التجار المسلمين والدعاة القادمين من بلاد المغرب، وبهذا ظلت العلاقات الثقافية والتجارية بين الشمال الإفريقي وقلب إفريقيا مستمرة عبر العصور، ولا شك أن لهذه الصلات أثرها في التعريف بالإسلام في السودان الغربي ليأتي بعد ذلك دور المرابطين في القرن الحادي عشر هجري.

ولم يقتصر دور المرابطين في نشر الإسلام فقط بل وتصحيح العقيدة للذين اعتنقوا الإسلام ولم يلتزموا بأحكامه[1].

اتجهت الحركة المرابطية في حياة ابن ياسين إلى الجهاد في سبيل الله ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة.يقول القلقشندي:" فلما أسلم الملثمون من البربر، تسلطوا عليهم أي على ملوك السودان بالغزو حتى دان الكثير منهم بالإسلام"[2].

و بفضل الحركة المرابطية نشطت الاتصالات التجارية والثقافية بين بلاد السودان والعالم الإسلامي، والمرابطون هم الذين أنشئوا مدينة تنبكت وسرعان ما أصبحت سوقا للتجارة[1]،و مركزا ثقافيا وتجاريا .

---

[1] صلاح ادم عيسى محمد: **قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي (448–541هـ/1056–1147م)**، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إش: عصام محمود عثمان، جامعة النيلين، السودان، 1438هـ -2017م، ص 71.

[2] أبو العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1333هـ-1915م،ص 293.

وازدهرت المراكز التجارية وتحولت إلى مراكز ثقافية تشع بالعلم والمعرفة أهمها أودغشت وغانة وجني وتنبكت.[2]

**ثانيا – الطرق الرابطة بين المغرب والسودان الغربي:**

**أ) المغرب الأقصى والسودان الغربي:**

طريق السوس الأقصى وفاس إلى غانة: هو طريق يربط بين السوس الأقصى وهي كورة عظيمة ذات مدن واسعة وبين فاس ونحوه مرحلة، وهناك طريق آخر يبدأ من طرقلة إلى مدينة غانا مسيرة ثلاث أشهر.[3]

طريق فاس سجلماسة: يقول البكري: "من مدينة فاس إلى صفروي مرحلة ومنها إلى أصنام مرحلة ثم إلى موضع يقال له المزى مرحلة ومنها إلى تاسغمرت مرحلة ومنها إلى موضع يقال له أمغاك مرحلة كبيرة نحو الستين ميلا ومنها تدخل في محل سجلماسة ثلاث مراحل وطريق آخر إلى سجلماسة إلى فاس، ذكرها محمد بن يوسف من مدينة سجلماسة إلى موضع يقال له أربود جبل موت لا عمارة حوله فيه حمة مرحلة ومنه إلى موضع يقال له الإحساء[4].

طريق فاس ومكناس إلى تومبكتو: الطريق الذي يربط بين فاس ومكناس يوم تام،5وهناك طريق آخر من مراكش إلى توات ويمر على ممسية والمسيتر والمعسق وتاميتت إلى أكابلي وبئر تيرشيومين إلى تومبوكتو .

---

[1] عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي : **تاريخ السودان**، نشره السيد هوداس وتلميذه بنوة، باريس، 1981م، ص 21.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش : **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي**، ط1، بيروت، 1988م، ص 157.

[3] جليلة مقيمح، بن زيان نوال: **الطرق والمسالك ودورها في تنشيط الحركة التجارية والتواصل الثقافي بين دول المغرب والسودان الغربي من القرن 2-4هـ /8-10م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إش: مفتاح خلفات، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 1440هـ -2019 م، ص 12.

[4] أبو عبيد البكري : **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، بغداد، ص 146.

[5] عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368-1949م، ص 359.

**ب)المغرب الأدنى و السودان الغربي:**

طريق غدامسية نسبة إلى مدينة غدامس، تنطلق منه القوافل التجارية وتعتبر أهم مركز تجاري نحو المغرب الأدنى، وقابس تعتبر ميناء الجريد انطلاقة للطرق المؤدية إلى السودان.

**ت)المغرب الأوسط و السودان الغربي:**

طريق ينطلق من سجلماسة إلى ولاته ومنها إلى تومبوكتو وجني وجاو.

طريق ينطلق من تلمسان يمر عبر توات وينتهي إلى تومبوكتو.

من تقرت ورقلة ينطلق طريق آخر إلى جاو مباشرة .

من طرابلس الغرب إلى الساحل الليبي ينطلق طريق يمر بغدامس ويمر فرع منه بفزان وينتهي إلى بورنو وجاو[1] .

[1] جليلة مقيمح، نوال بن زيان، المرجع السابق، ص 14.

# الفصل الثاني:

# التأثيرات الثقافية

## الفصل الثاني: التأثيرات الثقافية

### المبحث الأول: اللغة العربية

### أولا: انتشار اللغة العربية

تعتبر التجارة من أهم الأسباب التي ساعدت على دخول الإسلام و انتشار اللغة العربية في السودان الغربي.

فقد كان لانتشار الإسلام الفضل الكبير في بلوغ اللغة العربية مكانة مهمة، فطبيعة الإسلام السمحة التي ساوت بين المسلمين و السودانيين سهلت من حب السودانيين لهذا الدين [1].

وقد احتلت اللغة العربية مكانة خاصة لدى سكان السودان لكونها لغة القرآن وإرتبطت بالعبادات خاصة الصلاة. وبهذا أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية [2]، ولغة المعارف والعلوم والثقافة يقول القلقشدي: "وكتاباتهم بالخط العربي على طريقة المغاربة"[3]، وأصبحت تستعمل في المراسلات الدولية والوثائق والمعاهدات، كما أنها كانت لغة التجارة، فقد تأثرت التجارة السودانية بالإسلام الذي أدخل معه نظام جديد كالمكاتبات التجارية والصكوك والمعاهدات وجميعها كانت تكتب بالغة العربية.

---

[1] رانية الحميسي، دونجبو توحاري : **دور علماء المغرب الاوسط و الأقصى الثقافي في السودان الغربي من القرن الثاني الى الثالث عشر هجريان /18 إلى 19 م**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات افريقية، اشراف نور الدين شعباني جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ، الجزائر ، 1438 هـ- 2017 م، ص 64.

[2] أمل بنت صالح بن غصاب الشهراني : **رحلات الحج وأثارها على بلاد السودان الغربي في عصر دولتي مالي وسنغاي**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، اشراف عبد العزيز بن راشد العبيدي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية، 1433 هـ/2012 م ص 171-175.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج 5/ 298.

وقد كان للمصاهرة دور كبير في انتشار اللغة العربية فقد كان يدعي الحكام عودة أصولهم للعرب. إضافة إلى العوامل السابقة فإن الكثير من العلماء أفتوا بضرورة تعلم اللغة العربية و الإبتعاد عن ترجمة القرآن الكريم، لأداء العبادات كاملة [1].

يقول هوبير ديشان: " إن منطقة غربي افريقيا لم تكتف بدخول الإسلام، بل طبعت بطابع عربي بسبب انتشار اللغة العربية في تلك البلاد"[2].

**ثانيا :ازدهار اللغة العربية**

لقد ازدهرت اللغة العربية ازدهارا كبيرا، فقد أصبحت لغة رسمية الى جانب اللغة المحلية، كما أصبحت لغة التعليم فقد كانت جميع العلوم تدرس باللغة العربية وتقام بها حلقات العلم بالمسجد، يقول توماس أرنولد : "بلغت اللغة العربية وهي اللغة التي تكتب بها دائما الكتب الدينية الإسلامية، حدا يفوق كل وصف من الفن والجمال، وإذا ما تعلموا هذه اللغة أصبحت لغة تخاطب بين قبائل نصف القارة، وتستخدم كمقدمة لدراسة الأدب، بل هي الأدب في ذاته، وهذا يعتبر تقدما من الناحية الحضارية، إذ صحب ذلك صناعات دقيقة متقدمة"[3].

وقد برز التأثير المغربي عند السودانيين في طريقة الكتابة، كالخط والحروف وترتيبها فقد وجدت على جدران المساجد أنواع مختلفة من الخطوط تحمل آيات قرآنية ورسوم استخدم فيها الخط الكوفي والخطوط الهندسية. وقد كان للخط المغربي طريقة خاصة في كل منطقة من مناطق السودان، ككتابة حرف الفاء بنقطة تحتية واحدة، وحرف الكاف بوضع عليه من فوق ثلاث نقاط أو نقطتان على عكس المشرق التي تكتب الكاف المعقودة على صورة غين أو قاف أو جيم، وقد كان سبب هذا تحريف بعض الأسماء، أما حرف القاف فيكتب بنقطة فوقية واحدة. وقد ظلت العديد من الكلمات

[1] أمل الشهراني، المرجع السابق، ص 173.

[2] هوبير ديشان : **الديانات في افريقيا السوداء**، تر :أحمد صادق حمدى،المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص132.

[3] توماس أرنولد : **الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، تر: حسن ابراهيم و أخرون، مكتبة النهضة المصرية، 1970، ص397.

العربية مستخدمة في بلاد السودان ككلمة الإمام التي أصبحت(اليمام او اليمامي)، وكلمة الحمد لله التي اصبحت (هاند الايا)[1].

وقد بذل علماء الشمال الافريقي و السودان الغربي جهودا كبيرة وبمساعدة المراكز الثقافية المنتشرة في الشمال الافريقي كالقيروان وتلمسان وتوات وفاس لكتابة اللغات المحلية بالخط العربي المغربي، وقد كتبت به مؤلفات متنوعة في الدين واللغة والتراجم[2].

**المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية**

**أولا : المساجد**

لقد حثنا الدين الاسلامي على إعمار الأرض وارتبط الدين إرتباطا وثيقا بالمسجد، وأول مسجد بني في الإسلام كان بقباء قرب المدينة المنورة وبعد مسجد قباء الذي يقال له مسجد التقوى لقوله تعالى (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ)[3].

ونظرا لكثرة المساجد وانتشارها ببلاد السودان الغربي ستقتصر على ذكر بعض الأمثلة من المساجد المشهورة.

**المسجد الكبير بتنبكتو :**

ويسمى جنجوربير[4]، لايعرف تاريخ بنائه بالتحديد، وقد بني في عهد السلطان منى موسى ملك مالي بعد عودته من رحلة الحج وقد قام ببنائه المهندس الأندلسي أبو اسحاق ابراهيم الساحلي،

[1] رانية لحميسي، نجية توحاري،المرجع السابق،ص65.

[2] أمل الشمراني،المرجع السابق،ص176.

[3] سورة التوبة الآية 107

[4] حنجوربير أو جا نكوبر وتعني المسجد الكبير ( أنظر: مهدي رزق الله، ص 311.

يعد هذا المسجد من أكبر المساجد في تنبكتو له خمسة أبواب مختلفة الأحجام ثلاثة من الجهة الجنوبية، وبابان من الجهة الشمالية.

وقد تعاقب على إمامة المسجد العديد من الفقهاء ممن إتصفوا بالورع و الصلاح، يقول السعدي : " تولى إمامتها الفقهاء السودانيون كانوا أيمة في دولة أهل مالي وفي طائفة من دولة التوارق"[1].

وقد كلف القاضي العاقب بن محمود آقيت بإعادة بنائه وتوسيه حيث دفع جزء من تكلفة البناء مع أربعة آلاف قطعة خشب[2].

**المسجد الجامع بغاو:**

بني في عهد السلطان منى موسى بعد عودته من الحج [3]إلى جانب الصلاة كانت تعقد فيه مجالس علمية واستمر هذا الى عهد دولة لآساكي فقد كان يحضر هذه المجالس الأسكيا بنفسه، وقد درس فيه العديد من العلماء منهم الإمام المغيلي الذي مارس القضاء والخطابة إلى جانب التدريس[4].

**مسجد سيدي يحي التادلسي :**

كان في البداية عبارة عن بيت صغير اتخذه يحي التدريس ثم خرب ولم يبقى إلا موضعه وقيل أنه أول مسجد بني بتنبكتو وإشتهر بمسجد أمغشرة وقد قام الشيخ محمد ببناء مسجد مكانه، وجعل يحي التادلسي إماما له وسمي المسجد بإسمه، وقد قام القاضي العاقب بتجديده 976 هـ / 1568 م [5].

---

[1] السعدي، المصدر السابق ، ص57

[2] عبد الحميد مقادم ، المرجع السابق ، ص50.

[3] السعدي، المصدر السابق ، ص7.

[4] محمد مولاي ، المرجع السابق ، ص307.

[5] فايزة أني ، الهوارية عدو : **الدور الحضاري لمدينة تنبكتو خال القرنين (9–10 هـ / 15–16م)** ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، اشراف عبد الرحمان بعثمان، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019 م، ص25.

**مسجد سنكري:**

ذكر السعدي أنه بني من إمرأة أغلالية ذات مال كثير في أفعال البر تدعى فاطمة بنت أحمد الأغالي،[1] ويعتبر من أشهر المساجد في السودان الغربي، يقع في شمال تنبكت، وقد تم تجديده على يد القاضي العاقب بعد رجوعه من الحج، وإسم سنكري يعني " السيدة البيضاء" فقد سمي على السيدة الأغلالية.

**ثانيا : الكتاتيب**

الإكْتَابُ : تعليم الكتابة، كالتَكْتيبُ، والإملاء وشدرة القرية ، والكتاب كرمان، الكاتبون، والمكتب كمقعد، التعليم، وقول الجوهري، الكتاب والمكتب واحد غلط، وج :كَتَاتيبْ[2].

لقد عرف الكتاب منذ الجاهلية عند العرب على رغم من قلته، انتشر بانتشار الاسلام، وقد كان للمسلمين الأوائل دور كبير في ايجاد هذه الكتاتيب حين انتقلوا من أهل الحجاز والشام إلى البلاد المفتوحة في خراسان والمشرق والمغرب ليعلموا أولادهم القراءة، وليلقنوا المسلمين من أهل تلك الديار آيات كتاب الله، وهكذا عرفت الكتابة وانتشرت في عواصم الأمصار الإسلامية[3] .

والكتاتيب في بلاد السودان الغربي عبارة عن حجرة صغيرة مفروشة بالحصير، تكون مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، وهي كجميع الكتاتيب بالعالم الإسلامي[4].

---

[1] السعدي ، المصدر السابق، ص62.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : **القاموس المحيط**، تح : نعيم عرقسوني ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، 1427 هـ/ - 2005 م، بيروت، لبنان .

[3] مهدي رزق الله أحمد، **حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الإستعمار وآثارها الحضارية**، ط 1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ، 1419 م ، ص281.

[4] عبد الحميد مقادم، المرجع السابق ،ص46.

وقد تحدث السعدي عن الكتاتيب وسماها محضرا لما تحدث عن الفقيه أبا القاسم التواتي : وقد مكث في جوار المسجد الجامع من جهة القبلة ليس بينها وبين داره إلا الطريق العتيق النافذ بعدما أنشئ محضرا في قبالة المسجد لاصقا به وفيه يقرأ الأطفال ..... [1].

وقد شجع حكام بلاد السودان الغربي تعليم القرآن الكريم، وبرز هذا الاهتمام في زيادة عدد الكتاتيب وهو ماسجله المؤرخ محمود كعت عن مدينة تمبكتو : " وفيها مدارس الصبيان الذين يقرؤون القرآن مائة وخمسين أو ثمانين مكتبا" على ماذكره الشيخ محمد بن أحمد وذكر أنه حضر مكتب المعلم علي تكريا يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر، وجعل صبيانه يأتونه بخمس ودعات وبعتهم عشر ودعات، على عادتهم المسماة الأربع، حق تحمل قدامه ألف وسبعمائة وخمسة وعشرون ودعا [2].

فقد كان أهل السودان الغربي يعطون أهمية كبيرة لتحفيظ القرآن لأبنائهم وهذا من خلال ما أورده إبن بطوطة : " ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه ..... عنهم حتى يحفظوه وقد دخلت على القاضي يوم العيد، وأولاده مقيدون، فقلت له ألا نسرحهم ، فقال لا أفعل حتى يحفظوا القرآن، ومررت يوما بكتاب منهم حسن الصورة، عليه ثياب فاخرة، وفي رجله قيد ثقيل. فقلت لمن كان هي، مافعل هذا ؟ أقتل ؟ فقيل لي : إنما قيد حتى يحفظ القرآن " [3].

وخلاصة القول أن التأثير المغربي كان واضح من خلال المؤسسات التعليمية التي كانت تشبه بدرجة كبيرة تلك التي كانت بالمغرب الإسلامي [4].

---

[1] عبد الرحمان السعدي، **تاريخ السودان**، المدرسة الباريسية لتدريس الألسنة الشرقية، باريس، 1981 ، ص58.

[2] محمود كعت ، **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار** ، تعليق ، آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2014، ص296.

[3] محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطة، **تحفة النظام في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق، محمد عبد المنعم العريان، مراجعة: مصطفى القصاص ، ط1 ، دار احياء علوم الدين ، بيروت ، 1987 ، ص704.

[4] مهدي رزق الله ، المرجع السابق ، ص 288.

**ثالثا : الكتب و المكتبات**

كان انتشار الإسلام من أهم العوامل التي شجعت على ازدهار ونمو الحياة الثقافية في بلاد السودان، وخاصة في إنشاء المساجد والمدارس والكتاتيب والمكتبات، ومما ساعد على نشاط الحركة العلمية توافر الكتب والمكتبات، وقد كانت الكتب المستعملة في السودان الغربي هي نفس الكتب المتداولة في الشمال الإفريقي[1]، خاصة وأن الدعاة والفقهاء والتجار كانوا يحملون معهم هذه الكتب فقد كان أغلبها يجلب من بلاد المغرب ككتب المغيلي، والمعيار للونشريسي، وكتب عياض، وكتب تحفة الحكام، والعبادة والموطأ للإمام مالك، والخزرجية وغيرها[2].

ومما ساعد على كثرة الكتب رغم عدم ابتكار المطابع، طبع المرابطين للكتب بالمجان مما سهل على المتعلمين العثور عليها.

وقد أشار حسن الوزان الى كثرة الكتب فقال : " هناك عدد كبير من الفقهاء والقضاة والأئمة، يدفع الملك اليهم مرتبا حسنا ويعظم الأدباء كثيرا، وتباع مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر3. فقد كان السلاطين يتسابقون لاقتناء الكتب الدينية منهم منى موسى بعد عودته من رحلة الحج اشترى عددا من الكتب الدينية ونقلها معه الى بلاده4.

أما بالنسبة للمكتبات فقد انتشرت انتشارا واسعا وكان يقصدها السلاطين والعلماء والطلاب في سبيل البحث والمطالعة، ومن أشهرها مكتبة أسرة آل يغيت فقد اشتهروا بملكيتهم للكتب والمكتبات الخاصة، وقد اقتنوا معظمها من التجارة ومما كان يجليه الحجاج5، وقد كانت غنية بالمؤلفات القديمة في الحديث والفقه، وحصلوا على كتبهم إما عن طريق رحلاتهم الدراسية ببلاد المغرب، أو

---

[1] أمل بنت صالح شرابي، المرجع السابق، ص234.

[2] السعدي، المصدر السابق، ص ص 30-36.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص167.

[4] عثمان منادي، المرجع السابق، ص7.

[5] أمل بنت صالح بن غصاب، المرجع السابق، ص237.

رحلاتهم لأداء فريضة الحج، أو عن طريق الهدايا التي كان يقدمها لهم العلماء الكبار. ومن أهم مكتبات آل أقيت تلك التي امتلكها أحمد بن عمر، فقد ضمت العديد من الكتب الثمينة، وقد سمح بإعارتها ولم يبخل على طلبة العلم بما تحتويه من كتب[1].

[1] جمال الدين الشيخ : **دور أسرة آل قيت التبكتية في الحركة العلمية ببلاد السودان الغربي**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، إشراف بوشقيف محمد، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020م، ص109.

# الفصل الثالث:

# التأثيرات المذهبية والفكرية

## الفصل الثالث: التأثيرات المذهبية والفكرية

### المبحث الأول: المذهب الإباضي

#### أولا: انتشار المذهب الإباضي

كان الدور الأبرز في تاريخ الخوارج ببلاد الغرب الإسلامي، رغم أن المذهب الخارجي كان منتشر في النشأة، حيث إستطاع الصفرية منذ بداية القرن الثاني للهجرة أن يؤثروا في أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد إستقطبت هذه الحركات الخارجية العنصر السوداني منذ الوهلة الأولى لظهورها عن طريق أبي القاسم سمكو بن واسول[1].

تلازم انتشار الإسلام في بلاد السودان مع التجارة والمسلمين الأوائل كانوا على مذهب أولئك التجار، وقد كانت حكرا على الجماعات الخارجية يقول الإدريسي:" أن تجار ورجلان في السودان إلى غانة وونقارة وهم وهابية"إباضية[2]: فانطلاقا من دولهم الرسمية الإباضية في تيهرت وبني مدار الصفرية في سجلماسة سيطرت القبائل الزناتية على مداخل الصحراء والمراكز التجارية مما ساعدها على نشر الإسلام ومذهبها في السودان.

وقد استمرت بعض القبائل الزناتية تسيطر على التجارة الصحراوية بعد سقوط الدولة الرستمية، ومما يؤكد ذلك أن مخلد بن كيداد هو من الإباضية النكارية إستقر في بلاد السودان للعمل بالتجارة وتزوج سودانية من بلدة كوكو وعاش بها بعد موله إبنه أبي يزيد[3]، وهو ما يبين أن الخوارج الصفرية كانت لهم جالية هناك. وقد عرفت تاد مكة حركة تجارية نشيطة وتحولت فيما بعد إلى محطة هامة لأصحاب المذاهب خلال جهودهم الدعوية في السودان الغربي، خاصة وأن الجماعات الإباضية

---

[1] نور الدين شعباني: **التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر للهجرة**، دورية كان التاريخية، العدد 18، ديسمبر 2012، ص36.

[2] الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1983، ص296.

[3] مسعود خالد: **المذاهب الإسلامية في ممالك السودان الغربي في العصر الوسط**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد1، قسنطينة الجزائر،30، 5، 2019، ص6.

سيطرت على مدن التي تشرفت على المداخل الصحراوية لبلاد السودان[1]، يقول اليعقوبي:" أهل ولية إباضية"، كما وجد بالسوس ودرعة بعض الشراة الخوارج[2].

ويبدو أن السودان قد وجدوا في أفكار الخوارج ومبادئهم متنفس لهم من النظرة العنصرية التي كانت تلاحقهم، وخاصة مبادئهم التي تجعل الإمامة حكرا على العنصر الأبيض كما كان على عهد بني أميمة، لذلك كان إقبال العنصر الأسود كبيرا.

**ثانيا: دور العلماء والتجار الإباضية**

كان لعلماء الإباضية وفقهائهم الذين استقروا على أطراف الصحراء في واحات فزان وجبل نفوسة وغدامس وواحات الجزائر منذ القرن الثاني في للهجرة 81 م دور في اعتناق مجموعات من قبيلة هوارة وزانة للمذهب الإباضي[3]. لقد دخل المذهب الإباضي إلى المنطقة مع الطلائع الأولى للمسلمين من التجار والعلماء والدعاة، ثم انتشر بعد ذلك[4]، فقد ورد في مصادر الإباضية بأن هناك عدد كبير من فقهائهم وأئمتهم قد زاروا غرب إفريقيا، وأسلم على يدهم عدد كبير السودانيين على رأسهم زعماء القبائل وأمرائها بحكم احتكاكهم بهؤلاء التجار[5]. يقول الإدريسي: "أن تجار ورجان الإباضيون كانوا يتجولون في السودان إلى غاية وانقارا"[6].

ومما يدل على وصول المذهب الإباضي إلى بلاد السودان ما أورده لنا الدرجيني عن أحد الشيوخ والعلماء الإباضية علي بن يخلف الذي سافر إلى غانة سنة 575 هـ ولما وصل أكرمه ملك

---

[1] نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص2.

[2] اليعقوبي: **كتاب البلدان**، تح: دي خووي، ليدن، ص365.

[3] نور الدين شعباني: **دور الملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 5 و 9 هـ / 11 –15 م**، مجلة كان التاريخية ع14، ص 48.

[4] عثمان منادي: مظاهر **الحياة العلمية في حواضر غرب إفريقيا**، جامعة سوق أهراس، مجلة البحث العلوم الاجتماعية و الإنسانية، ص19.

[5] نور الدين شعباني: **دور الملوك السودان الغربي**، المرجع السابق، ص48.

[6] الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 296.

مدينة مالي وكان هذا الأخير وثني، وقد صادف هناك قحط شيد فلم تنفعهم القرابين التي قدموها إلى آلهتهم، فطلب ملك السودان من علي بن يخلف أن يدعو لهم ربه ليسقيهم لكنه رفض وقال لا يسعني ذلك وأنتم تكفرون به، فقال ملك السودان علمني الإسلام وفرائضه، فبات الرجلان في عبادتهما، وبعد صلاة الصبح حالت الامطار الغزيرة دون وصولهما إلى المدينة، وهو ما جعل الملك يدعو جميع أهل بيته وأهل المدينة إلى الإسلام، فأجبوه[1].

ومن منا يظهر لنا بأن تأثير التجار الإباضية كان واضحا في اعتناق أهل السودان للإسلام، حيث كان لهم دور مهم في التاريخ الاقتصادي والديني لممالك السودان الغربي، وقد برز الفقهاء الإباضية في ميدان الدعوة بفضل سلوكهم الحضاري، فقد كانت أخلاقهم الطيبة وحسن معاشرتهم، تمثل أفضل دعاية للإسلام[2].

## المبحث الثاني: المذهب المالكي

### أولا: انتشار المذهب المالكي وعوامل تفوقه

يعود بعض المؤرخين في وصول الإسلام إلى بلاد السودان الغربي إلى القرن الثاني للهجرة، وهناك من يعود به إلى فترة فتوحات عقبة بن نافع لبلاد المغرب حيث أرسل حامية عسكرية إلى بلاد السوس الأقصى[3].

إن التأثيرات الثقافية المغربية كانت واضحة منها المذهب المالكي، يبدو أن انتشار المذهب المالكي وتفوقه على بقية المذاهب في السودان الغربي قد ارتبط بالحركة المرابطية التي ظهرت خلال القرن الخامس للهجرة الحادي عشر الميلادي[4]، وقد ساهمت عدة عوامل في توطين هذا المذهب وسيادته في البلاد.

---

[1] نور الدين شعباني: التواجد المذهبي في السودان ...، المرجع السابق، ص3.

[2] الحميسي رانية، توحاري نجية، المرجع السابق، ص56.

[3] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص10.

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب،1954،الدار البيضاء،ج2،ص11.

**العوامل الداخلية:**

**أ) ملائمة المذهب لطبيعة أهل السودان:**

اختار أهل السودان مذهب الإمام المالك لأنه يعد أقرب المذاهب الفقهية لنفسية وطبيعة أهل السودان الغربي وذلك لسهولته ووضوحه ولأنه يعتمد على القرآن الكريم والسنة فهو يأخذ بالنص الصريح ولا يقبل التأويل[1]، وقد تقبل أهل السودان هذا المذهب لأنه يتفق مع طبيعتهم وفطرتهم في بساطتها ووضوحها، فقد اتصف الفرد السوداني بطبيعته وتمسكه بكل ما هو أصيل، فكيف إذا ارتبط الأمر بالمذهب المالكي، خاصة وأن مصدره هو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

**ب) دعم الملوك و السلاطين:**

بفضل جهود الملوك والحكام أصبح المذهب المالكي أحد المقومات الأساسية للدول التي قامت في تلك المنطقة، حيث أولى سلاطين عناية خاصة بالمذهب المالكي ونشره بين السودانيين[3]، يقول العمري متحدثا عن السلطان منسى موسى:" وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك"[4].

**العوامل الخارجية:**

**أ) البعثات العلمية إلى حواضر المغرب:**

تمثلت الروابط الثقافية والدينية بين بلاد السودان الغربي والحواضر بلاد المغرب في الطلبة الأغنياء المتوجهين من بلاد السودان إلى حواضر بلاد المغرب من أجل التزود بالعلم، ويوحي توجههم إلى هذه العاهد العالية كالقيروان والأزهر وتلمسان وغيرهم إلى تلقيهم لمبادئ العلوم الفقهية والعقدية حسب

---

[1] سحر عنتر محمد أحمد مرجان: **فقهاء المالكية وأثرهم في المجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011،ص 102.

[2] عمر الجيدي: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، منشورات عكاظ، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1987، ص 36.

[3] أحمد حعفري: **المذهب المالكي في بلاد السودان الغربي وتأثره بفقهاء بلاد المغرب**، قراءة في المصادر العربية و الإفريقية، ما بين القرنين (8-11 هـ/ 14-17م)، مجلة آفاق علمية، جامعة غرداية، ع1، غرداية، 2020/01/08، ص 216.

[4] العمري: **مسالك الأبصار في الممالك الأمصار**، تح: محمد عبد القادر خريسات، مركز زايد للتراث و التاريخ، الإمارات2001، ج4، ص 74.

مذهب الإمام مالك، وقد خصصت لهم أروقة كاملة في هذه الحواضر كرواق التكرور في الأزهر، ومدرسة ابن رشيق.. وغيرهم كثير[1].

**ب) رحلات الحج:**

دأب مسلمو السودان على تنظيم رحلات جماعية من أجل مناسك الحج، وقد كانت هذه القوافل تمر ببلاد المغرب، فقد كان المغرب محور التقاء هذه الوفود، وطبعت هذه الرحلات بإشراف فعلي لملوك وأمراء السودان، إضافة إلى رعاية شؤون الحجاج ماديا ومعنويا[2].

**ج) حركة المرابطين:**

حمل الممثلون على عاتقهم مهمة نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي، فبفضلهم دخلت الثقافة العربية الإسلامية إلى غرب إفريقيا، وفي عهدهم تم أعظم مجهود في الميدان الثقافي، وقد تزعم الحركة الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي وعبد الله بن ياسين الجزولي وقد اتخذا من منحنى نهر النيجر رباطا لهما في دعوتهما لبلاد السودان[3].

اعتبر المجتمع السوداني أن كل ما جاء من مدينة الرسول (ص) هو الحق المطلق لذلك تعلقوا بالمذهب المالكي، ولهذا وجدنا إقبال الملوك والحكام على جلب كتب الفقه المالكي استغلالا لفرصة تواجدهم في مصر منهم فالح بن عثمان التكروري، والشيخ عثمان الفقيه.

كما وقد ركب حجاج السودان بصحبة السلطان منسى موسى وقد اهتم بتحصيل الفقه المالكي على أيدي فقهاء مصر المالكيين[4].

---

[1] أحمد جعفري: المرجع السابق، ص 217.

[2] سحر عنتر: المرجع السابق، ص 125.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، ص16.

[4] نور الدين شعباني: التواجد المذهبي في السودان، المرجع السابق، ص39.

إذن كان لمرور السودانيين على القاهرة قد هيأ لهم فرصة اللقاء بأعلام المذهب المالكي منهم الفقيه أبو زيد عبد الرحمان الطرابلسي المعروف بالناجوري وهو من أعلام المذهب المالكي، وبهذا تعتبر رحلات الحج من أهم عوامل توطين المذهب المالكي في بلاد السودان الغرب[1].

**ثانيا: دور العلماء والفقهاء في نشر المذهب المالكي:**

كان لعلماء المرابطين الدور الأكبر في نشر الإسلام السني المالكي فبفضلهم دخلت الثقافة العربية الإسلامية إلى غرب إفريقيا، حيث عمل الفقيه المالكي عبد الله بن ياسين وهو من أتباع المدرسة المالكة، وقد تزعم الحركة الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي وعبد الله بن ياسين الجزولي واتخذ من منحنى نهر النيجر رباطا لهما في دعوتهما لبلاد السودان[2]، وتبعه طلبة وواصلوا العمل الدعوي وحققوا نجاحا من خلال تأسيسهم مجتمعات سنية على طول الطرق التجارية.

وقد سيطر المرابطون على غانا على يد أبي بكر ابن عمر اعتنق سكانها الإسلام، وبذلك انتشر الإسلام وعم المذهب الملكي وانتشر مؤلفات وكتب المالكية مثل كتب القاضي عياض منها ترتيب المدارك وتقريب المسالك، وموطأ الإمام مالك والمدونة الكبرى للقاضي سحنون، وخصص الملك الغاني لهم مسجد في عاصمته[3].

وتعتبر فترة المنسى موسى فترة ازدهار للمذهب المالكي فقد قام ببناء العديد من المساجد أشهرها المسجد الجامع وقد تمسك أهل مالي بالإسلام يقول ابن بطوطة:" ومنها مواظبتهم للصلوات، والتزامهم لها في جماعات، وضربهم أولادهم عليها، وإذا كان يوم الجمعة، ولم يبكر الإنسان إلى المسجد، لم يجد أين يملي لكثرة الزحام وعنايتهم بحفظ القرآن الكريم وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير[4].

---

[1] سحر عنتر، المرجع السابق، ص 131.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام، ص16.

[3] البكري، المصدر السابق، ص 175.

[4] إبن بطوطة، المصدر السابق، ص 703.

تميز فقهاء المرابطين بالشدة في تطبيق تعاليم الإمام مالك وقد أدخل مسوفة المنهاجية هذا المذهب إلى غاية منطقة ناد مكة الإباضية عن طريق التجارة بعد أن درسوا على يد المرابطين المالكية[1].

وقد جلب منسى موسى عدد كبير من علماء المالكية خلال رحلته إلى حج يقول العمري:" وجلب إلى بلاده فقهاء من مذهب الإمام مالك ولقي بها المسلمين"[2].

يأتي على رأس الفقهاء المغاربة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ولد بتلمسان عاش متنقلا بين تلمسان وبجاية والجزائر وقامس ثم توجه إلى السودان الغربي، أجاب على الكثير من المسائل وفق مذهب الإمام مالك[3].

ومن الفقهاء المغاربة أيضا تجد أبو القاسم تواتي جاء مع علماء تافيلالت، سكن بالقرب من علي بن أحمد القصري الفاسي أخذ العلم بفاس ومصر ثم توجه إلى بلاد السودان. إلى جانب هؤلاء وحيث عائلات مغاربية تول التدريس والإفتاء على مذهب الإمام مالك منهم عائلة لخضر، تعلى، والعائلة التواتية وعائلة الفيلالي وعائلة القصرى[4].

[1] الحميسي رانية: توحاري نجية، المرجع السابق، ص 60.

[2] العمري، المصدر السابق، ص 123.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي: **أسئلة الأسكيا و أجوبة المغيلي**، تح: عبد القادر زبادية، المؤسسة الزطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص9.

[4] أحمد جعفري، المرجع السابق، ص220.

## المبحث الثالث : التأثير الطرقي

### أولا :الطريقة القادرية

يرتبط معظم السودانيين في غرب إفريقيا بإحدى الطريقتين القادرية أو التيجانية، وقد كان إنتشار هاتين الطريقتين عظيما خاصة التيجانية، و رغم أن الطرق الدينية لم تكن العامل الوحيد لنشر الإسلام بغرب إفريقيا، إلا أن توافد السدانيين بإحدى الطريقتين كان سببا لاعتناق الإسلام[1].

تعد الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، و التي امتدت من المشرق نحو المغرب وصولا إلى بلاد السودان. تنسب الطريقة إلى الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح المعروف بالجيلاني المولود بمدينة جيلان الفارسية .انتقل إلى بغداد ليواصل تعليمه، اشتهر بعلمه وورعه، و عندما تصوف لبس جبة صوف و مشى حافيا[2]، وتدرج في التصوف إلى أن لقب بقطب الأقطاب[3]. انتشرت الطريقة بعد وفاة الشيخ عبد القادر انتشارا واسعا، بفضل جهود أبنائه وتلامذته،

ويعتبر الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي[4] أول من نقل الطريقة القادرية إلى منطقتي توات والسودان[5].

---

[1] إلهام محمد علي ذهني : **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص31.

[2] نور الدين طوابة: **دور الصوفية في الدعوة الشيخ عبد القادر الجيلاني أنموذجا**، الجامعة الإفريقية، أدرار–الجزائر، العدد18، ص130.

[3] القطب: هو زعيم أعلى درجات التصوف تعني الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى، و هو رأس العارفين، لا يساوي أحد في مقامه حتى يموت ويخلفه آخر.عبد الرزاق الكاشاني، **معجم اصطلاحات الصوفية**، تح: عبد العال شاهين، ط1، القاهرة، دار المنار، 1992، ص162.

[4] المغيلي : هو عبد الله محمد بن عبد الكريم، ولد مطلع القرن9هـ في قبيلة مغيلة أحواز تلمسان، حفظ القرآن ثم أخذ في طلب العلم متنقلا بين الحواضر، ليتجسد مشروعه الإصلاحي، توفي بزاويته العامرة بقصر بوعلي. خير الدين شترة: **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر و فكره الإصلاحي في توات و السودان الغربي**، دار ابن طفيل، الجزائر،2012،ج1،ص6.

[5] إدريس بن خويا: **واقع الطرق الصوفية بإقليم توات–بين المرجعية المعرفية والممارسة العملية**، نوفمبر 2008، جامعة أحمد دراية أدرار، ص128.

وقد رافق الشيخ المغيلي خلال رحلته الدعوية لنشر الإسلام الشيخ أعمر الشيخ، حيث تذكر المصادر أنهما التقيا بالشيخ السيوطي ومنحهما الإذن لنشر الطريقة القادرية في بلادهما.كما ساهم المغيلي من خلال تنقلاته إلى حواضر السودان الغربي بنقل تعاليم الطريقة القادرية[1].

**ثانيا: الطريقة التيجانية**

ساهمت حركتي التجارة و التنقلات البشرية في إدخال طريقة جديدة إلى السودان الغربي وهي الطريقة التيجانية[2]. تنسب الطريقة إلى مؤسسها أبي العباس أحمد بن محمد التيجاني ولد بعين ماضي سنة 1737م، ترعرع في مستوى رفيع من العلوم الدينية و الدنيوية، حفظ القرآن في سن السابعة، بعد حفظه القرآن انهمك في طلب العلم وتتلمذ على يد كبار المشايخ في العلم والتربية، ثم مال إلى التصوف، كانت أول رحلة له إلى فاس لشهرتها العلمية آنذاك[3].

بعد انتشار الطريقة في الشمال الإفريقي امتدت نحو السودان الغربي و ذلك من خلال الدور الذي قدمته قبيلة "اداو علي"، و الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب الشنقيطي فقد كان أول من أدخل هذه الطريقة للمنطقة [4].

---

[1] عمار قحام، سلمى بن شعبان: **الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية بين ق15–19م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر،إشراف: خالد مسعود، جامعة قالمة، 2017م، ص48.

[2] التيجانية: لفظ مشتق من تيجانا أو تيجان، و هي كلمة أمازيغية تطلق على قبيلة بربرية، كانت والدة مؤسس الطريقة تنتمي إليها.عثمان برايما باري،المرجع السابق،ص232.

[3] عبد الحميد الجلايلي، عبد الكريم قرماطي: **الطرق الصوفية ودورها الجهادي في السودان الغربي خلال القرنين 13–14هـ/19–20م (القادرية والتيجانية أنموذجا)**، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، إشراف: بعثمان عبد الرحمان، الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار، 2020،ص29.

[4] الشيخ لعرج :**موقف الطريقة التيجانية من قضايا الإستعمار الكبرى في شمال و غرب إفريقيا خلال القرن 19م**،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف فغرور دحو، جامعة وهران 1–أحمد بن بلة، 2017،ص26.

يرجع الفضل في انتشار الطريقة في بلاد الهوسا و في السودان الغربي عموما إلى الحاج عمر الفوتي التكروري الذي اعتنق الطريقة بعد رحلته إلى الحج، و أسس كتابه الرماح الذي وضع ضمنه مبادئ التيجانية .[1]

**ثالثا : التأثير الديني و الثقافي للطرق الصوفية**

كان للطرق الصوفية دور مختلف في تشكيل المنطقة وتثبيت الإسلام، فقد عملت على نشر الإسلام وتعاليم الدين باستخدام وسائل مختلفة من ترهيب وترغيب، فضلا عن انشاء المساجد و الكتاتيب و المدارس إضافة إلى شراء العبيد وتعليمهم مبادئ الدين وإرسالهم كدعاة، و قد كانت تقام حلقات للذكر بعد الصلوات بين مريدي الطرق الصوفية فقد كان الشيخ ينزل على القبيلة وينشدون الأناشيد و التراتيل الدينية، والشيخ تكسوه حالة من الوقار والمريدين يظهرون له أسمى آيات الطاعة ويأخذون منه البركة، فتتوافد على الشيخ جموع الراغبين في دخول الإسلام، و لعل أبرز هذه الطرق هما الطريقة القادرية و الطريقة التيجانية. لم يتوقف نشاط الطرق الصوفية على تلقين الأوراد، حيث كان لكل طريقة ورد خاص، بل تخطاه للتعليم، فقد وجدت هذه الطرق نفسها أمام شعوب لم تسلم بعد ولا تعرف عن الإسلام إلا الاسم. و قد رحب السودانيون بهم باعتبارهم كتابا وفقهاء و معلمين، و بسرعة استطاعوا إدخالهم في الدين، و كان التعليم الصوفي يتم على مرحلتين:

المرحلة الأولى: هي تعليم مبادئ القراءة و الكتابة، مع تحفيظ القرآن و علوم الفقه و الحديث[2].

أما المرحلة الثانية: و هي تعليم التصوف الحقيقي، عن طريق نشر الطريقة بين الأتباع و المريدين و إشراكهم في حلقات الذكر وحفظ الأوراد، أما المستوى الثاني فيتم إعداد الرواد لكي يتولوا مهمة قيادة حلقات الذكر نيابة عن قطب الطريقة[3].

---

[1] عبد الله عبد الرازق إبراهيم: **أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية** ،مكتبة مدبولي،القاهرة،1989، ص 67.

[2] حسن علي إبراهيم الشيخي: **تأثير الإسلام و ثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: محمد علي محمد الطيب، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009م،ص264.

[3] محمد علي محمد الطيب، المرجع السابق، ص265.

# الفصل الرابع:

# التأثيرات الإجتماعية

## الفصل الرابع: التأثيرات الاجتماعية

### المبحث الأول: العادات و التقاليد

#### أولا: اللباس و العري

وصف سكان بلاد السودان "بالسودان العراة" وهذا ما بين مدى انتشار هذه الظاهرة عندهم، فقد كانوا يمشون عراة، وتكتفي النساء بستر فروجهن بسيور مضفورة[1]، وفي هذا الصدد يقول ابن بطوطة:" ومنها دخول النساء على السلطان عرايا غير مستترات، و تعري بناته، ولقد رأيت في ليلة سبع و عشرين من رمضان نحو مائة جارية خرجن بالطعام من قصره عرايا"[2].

ولابد أن هذه الظاهرة وجدت قبل ظهور الإسلام، فمثلما كانت سمة التعري سائدة بين الوثنيين في بلاد السودان قبل إسلامهم، كان للإسلام أثر كبير في زوال هذه الظاهرة، حيث يعد الزي وتقاليده في السودان الغربي من المظاهر الاجتماعية التي جاءت وليدة التأثيرات العربية الإسلامية خاصة التأثير العربي المغربي، و قد كان بعضهم يسترون أنفسهم بجلود الحيوانات، وبعد تأثر المنطقة بالإسلام أصبحوا يقلدون الوافدين في زيهم، وقد أشار إلى ذلك العمري واصفا زي أهالي مالي بقوله: "ولباسهم عمائم يحيك مثل الغرب وقماشهم بياض مثل ثياب قطن يزرع عندهم وينسج في غاية الرقة واللطف يسمى الكميصا، ومنهم شبيه بزي المغاربة جبات ودراريع بلا تفريج ويلبس أبطالهم الفرسان أساور من ذهب"[3].

ويصف أيضا" ابن بطوطة "لباس أهل السودان الغربي حيث يقول: "لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة، ولو لم يكن لأحدهم إلا قميص خلق غسله ونظفه وشهد به الجمعة"[4].

---

[1] مجهول :**الإستبصار في عجائب الأمصار**،تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة ،الكويت ،1985م،ص221.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص708.

[3] ابن فضل الله شهاب الدين العمري، المصدر السابق، ص39.

[4] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 200.

وقال الحسن الوزان " أهالي منطقة السودان الغربي، بأنهم يلبسون لباسا حسنا ويتلثمون بلثام كبير من قطن أسود وازرق يغطون به حتى رؤوسهم، لكن الأئمة والفقهاء يتلثمون بلثام ابيض، وأصبح اهتمامهم هو التأنق في ملابسهم من أجل الصلاة والاغتسال يوميا والتباهي أمام مواطنيهم الوثنيين بملابسهم البيضاء النظيفة[1].

كان أهل البادية الكفار يمشون عراة، أما المسلمين فيسترون فروجهم بالجلود، و أهل التكرور من العامة يلبسون الجبب الصوفية، أما طبقة الملوك فكان لباسهم راقي من قطن.

ويقول " دافيد سون " أيضا أن أهل السودان يتبعون ديانة العرب ويلبسون ملابس قطنية زرقاء ، وأحنية من الجلد الأحمر[2].

ولم يستعمل القطن في اللباس إلا بعد دخول الإسلام بالرغم من تواجده، وتعرف الملابس القطنية بالبوراكان والبوجران بلغة الماندينغو[3].

يختص السلطان بلبس البرنس الأبيض، أما العلماء فيقترب لباسهم من الجند، و تكون عمائمهم خضر[4].

أما بالنسبة للحلي فتمثل في أقراط فضية ونحاسية وخلاخل، و كانت النعال هي أكثر الأحذية صنعا واستخداما[5].

و من هنا نستخلص أن باختفاء ظاهرة التعري، و طريقة اللباس المنتشرة أن سكان بلاد السودان تأثروا بالتأثير المغربي.

---

[1] القلقشندي أبو العباس احمد، المصدر السابق، ص 300.

[2] باسايل ديفدسون، **إفريقيا القديمة تكتشف من جديد**، تر :نبيل بدر، سعد زغلول، د ط ، الدار القومية، القاهرة، 0812 م، ص 78.

[3] هوبكنز .أ.ج: **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تر :احمد بلبع، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1998م، ص. 94

[4] القلقشندي، المصدر السابق، ص 203.

[5] فرح سعد، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية، إشراف: بن نعيمة عبد المجيد، جامعة احمد بن بلة، الجزائر، 2015-2016م، ص 85.

**ثانيا: الأعياد والمناسبات**

لقد كان سكان السودان الغربي يحتفلون بالأعياد و المناسبات خاصة أهل مالي من بينها:

**1-عيد الفطر** : حرص سكان السودان الغربي على الاحتفال بعيد الفطر عن طريق لبس الجديد بألوان مختلفة، ودق الطبول وتطلق الأبواق من سن الفيل، و حمل الفوانيس المضاءة[1].

**2- عيد الأضحى** :كان الناس يتهيؤون إلى المصلى بلبس أحسن الثياب، وفي هذا الصدد يذكر ابن بطوطة مشهدا لخروج السلطان في العيد لأداء الصلاة حيث يقول:" حضرت بمالي عيد الأضحى والفطر ، فخرج الناس إلى المصلى وهو بمقربة من دار السلطان وعليهم الثياب البيض الحسان[2]، وركب السلطان وعلى رأسه الطيلسان وكانوا يقومون بالتكبير والتهليل عند خروج السلطان وكانت بين يدي السلطان العلامات الحمر من الحرير، ونصب على المصلى خباء فدخل السلطان إليها وأصلح من شانه ثم خرج إلى المصلى فقضيت الصلاة والخطبة، ثمن زلال خطيب وقعد بين يدي السلطان وتكلم بكلام كثير، وهناك رجل بيده رمح يبين للناس بلسانهم كلام الخطيب وذلك وعظ وتذكير وثناء على السلطان وتحريض على لزوم طاعته وأداء حقه"، وكان للشعراء عادة في الإنشاد يوم العيد تعرف بالأضحوكة[3].

احتفل السودانيون بعيد الأضحى مثلما احتفلوا بعيد الفطر من لباس ومديح، إلا أن هذا العيد يضحي فيه الناس في الغالب بالإبل أو الغنم أو الجواميس أو البقر أو الماعز كل حسب قدرته ويتبادل الناس الهدايا من اللحم، كما جرت العادة في هذا العيد أن يقوم المداحون بأداء أغاني المديح والشعر، والملاحظ أنها كانت تؤدى باللغة العربية[4] .

---

[1] السعدي، المصدر السابق،ص213.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص ص241 – 240 .

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص ص241 – 240 .

[4] فرح سعد، سعد فرح، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن، بلة، وهران، 2015-2016م، ص94 .

**3-احياء شهر رمضان:** لقد كان لشهر رمضان مكانة خاصة في السودان الغربي، حيث يخرج الناس إلى الصحراء لرؤية الهلال، ويقوم العلماء بقراءة كتاب صحيح البخاري على الحاضرين طيلة الشهر ويختمونه في السابع والعشرون منه، وكذا ممارسة الطقوس المقامة على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه الدينية والشعائر[1].

حيث عرف شهر الصيام في السودان الغربي بأنه شهر العبادة والصدقات، فكان الناس يقبلون إلى أبواب المساجد قبل الغروب بحبوب التمر وقطع الخبز و الحساء، ويوزعون ذلك على الفقراء وفي ليلة القدر يأمر بعض كبار الناس وقطع الخبز و الحساء، ويوزعون ذلك على الفقراء وفي ليلة القدر يأمر بعض كبار الناس بطبخ الطعام ثم يجعل المطبوخ في المائدة أي القدح الكبير ويحملها فوق رأسه وينادي قراء القرآن وصبيان الكتاب، ويأكلونها والقدح على رأسه، وهو قاعد وهم قائمون يأكلون تعظيما له[2].

و ذكر ابن بطوطة أنهم كانوا يحيون هذه المناسبة بالطعام، فقد رأى حوالي مئة جارية يخرجن من القصر بالطعام وكان ذلك ليلة سبعا وعشرين من الشهر الفضيل، فقد كان من عادة الأمراء الإفطار بدار السلطان، مع تقديم الهدايا و الهبات للعلماء خلال هذا الشهر، ومن المؤكد أن في هذا العمل دليل على بداية اقتناع ملوك السودان عامة بالإسلام[3].

**4-ختم القرآن** : يعتبر من المناسبات المهمة والتي لها شأن في السودان الغربي أيضا، فحين يختم الصبي للقرآن الكريم يبلس الصبي أحسن الثياب ويطاف به الحي على متن دابة،ثم تقيم له الأسرة وليمة كبيرة، تستدعى فيها الضيوف [4].

---

[1] السعدي، المصدر السابق،ص ص 34-43.

[2] محمود كعت،تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، تح :حماة الله ولد سالم، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م، ص 180.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص ص245 _ 244

[4] فرح سعد، المرجع السابق،ص95.

## المبحث الثاني: المصاهرة و الاختلاط

### أولا: الزواج

يعتبر الزواج في السودان الغربي كباقي الممارسات الوثنية، ومن طرق هذا الزواج أن تتم أي أن يعطي الرجل أخته أو بنته لرجل آخر، على أن يزوجه أخرى من أسرته، و كان الزواج فيه نوع من الاستعباد بحق الزوجة في البدو أو الحضر لم تكن لها حرية التصرف في شؤون البيت، ولم تكن تبرح بيت زوجها و تقوم بكل الأعمال، أما الزوج لا يقرب زوجته أثناء الحمل و طيلة فترة الرضاعة ولا يسمح لها بلمس مقتنياته، فلم تكن تختلف معاملة الزوجة عن معاملة الحيوانات[1]. يقول الإدرسي:" وهم يتناكحون بغير صداق"[2]، و بعد مجيء الإسلام تحول هذا النسق وتغير هذا الأسلوب في المعاملة، فالإسلام كان يدعوا إلى المساواة و عدم التفريق وذلك لقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)[3]، وقد بدأ التصاهر بهدف نشر الإسلام من العلماء و التجار الوافدين لبلاد السودان، يقول ابن بطوطة أنه عندما كان في زيارة لمالي عرف أن كبير جماعة البيضان متزوج من ابنة عم السلطان يقصد به الجزولي محمد ابن الفقيه[4].

و ذكر ابن الخطيب أن أبناء الشاعر الأندلسي إبراهيم الساحلي من أمة إفريقية وهم شديدي السواد[5]، و قد ضرب ابن خلدون أيضا مثالا آخر عن أبو مخلد بن كيداد الذي كان والده تاجرا و تزوج من أمة سوداء من تادمكة فأصبح يعرف بالحبشي [1].

---

[1] هواري رضوان: **التحولات الإقتصادية و الإجتماعية في السودان الغربي من القرن 7هـ/13م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف:سي عبد القادر عمر، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2020م، ص94.

[2] سورة الحجرات الآية 13.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ص6

[4] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص143.

[5] ابن الخطيب لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، مج2، ص348.

ونتيجة لهذه المصاهرة ظهر لنا المولدون الذين ادعوا الانتساب للعرب، كحكام مالي الذين ادعوا أنهم ينسبون إلى عبد الله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خاصة بعدما جلب السلطان منسى موسا معه أسرة خلال رحلته إلى الحج[2].

**ثانيا: السفور والاختلاط**

وتعتبر هذه الظاهرة من العادات الوثنية القديمة و التي بقي لها امتداد في مجتمع السودان الغربي، وهي من الظواهر المخالفة للشرع، حيث لم تلتزم النساء بالعفة وستر العورة، وعدم مخالطة الرجال في الأسواق والطرقات، وعدم احتجاب بعض النساء عن الرجال، فكانت عادتهم عدم الحياء عند اجتماعهم بالنساء وخلوتهم بهن وكشف زينتهن [3].

وقد استمر هذا حتى بعد دخولهم الإسلام مع شيء من التقليص، وهو ما نقلته لنا كتب الرحالة كابن بطوطة الذي مكث في هذه البلاد فترة من الزمن فرأى من هذه العادات ما جعله يعبر عنها في كثير من المواقف مثل حالة سكان ولاته من مسوفة التي يقول فيهم: " وأما نساؤهم فلا يحتشمن من الرجال، ولا يتحجبن مع مواظبتهن على الصلوات ... والنساء هنالك لهن الأصدقاء والأصحاب من الرجال الأجانب وذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبيات، ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا ينكر ذلك[4].

كما يروي في موقف أخر يدخل في هذا النطاق أهل مسوفة عند زيارته لصديق له فيقول " إن شأنهم عجيب وأمرهم غريب وأن رجالهم لا غيرة لديهم... فقد دخلت يوماً على أبي محمد يندكان المسوفي الذي قدمنا في صحبته فوجدته قاعداً على بساط وفي وسط داره سرير مظلل عليه امرأة معها رجل قاعد، وهما يتحدثان فقلت له من هذه المرأة؟ فقال هي زوجتي وقلت ومن الرجل الذي معها منها ؟ فقال صاحبها فقلت له أترضى بهذا وأنت سكنت بلادنا وعرفت أمور الشرع فقال لي

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص13.

[2] محمود كعت، المصدر السابق ص38

[3] السيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر : **الحاوي للفتاوي** ، دار الفكر لبنان ، 2004 ، ص 338.

[4] ابن بطوطة ، المصدر السابق، ص 677- 678.

مصاحبة النساء للرجال عندنا على خير وحسن طريقة لا تهمة فيها ولسن كنساء بلادكم فعجبت من رعونته وانصرفت عنه فلم أعد إليه بعدها واستدعاني مرات فلم أجبه "[1].

و في موقف آخر يقول: "دخلت يوما على القاضي بايوالاتن، بعد إذنه لدخول فوجدت عند امرأة صغيرة السن، بديعة الحسن، فلما رأيتها ارتبت و أردت الرجوع، فضحكت مني ولم يدركها الخجل، وقال القاضي: لما ترجع؟ إنها صاحبتي، فعجبت من شأنهما ،فإنه من الفقهاء الحجاج [2].

وعزز كلام ابن بطوطة كل من الرحالة حسن الوزان [3]، وابن التونسي الذي وصف هو الأخر هذه الظاهرة فيقول:" ومن عوائدهم أن النساء لا يحجبن عن الرجال حتى إن الرجل يدخل فيجد امرأته مختلية مع أحد آخر فلا يكترث ولا يغتم إلا إذا وجده عليها ....[4]. يقول المغيلي في هذا الصدد بعد أسئلة الأسكيا محمد أنه أفتى بضرورة ستر المرأة وعدم اختلاطها بالرجال إلا في حدود الشرع، و الالتزام بالسلوك الأخلاقي بل ألحّ على ضرورة فرض النظام الصارم على المجتمع في المسائل من خلال رجال الحسبة الذين يطوفون في الشوارع خاصة في الليل لردع كل مخالف لهذا النظام وبالتالي فهو تحميل المسؤولية من الإمام المغيلي للاسكيا محمد[5]، من أجل فرض الآداب العامة وأخلاق الإسلام في هذا المجتمع، ورغم الحد من هذه الظاهرة إلا أنها بقيت كحالات مستمرة في المجتمع تثير استغراب الفقهاء والقضاة مثل الفقيه اللمتوني صاحب الأسئلة الموجهة إلى استغراب الإمام السيوطي بخصوص هذه الظواهر[6].

---

[1] نفسه،ص678.

[2] ابن بطوطة ،نفسه، ص 679.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 69.

[4] التونسي محمد بن عمر: **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، تح: خليل محمود عساكر ومصطفى محمد سعد ، المؤسة المصرية العامة للتأليف والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القتهرة، 1965، ص 245.

[5] المغيلي، المصدر السابق،ص64.

[6] السيوطي جلال الدين، المرجع السابق، ص 291.

# الخاتمة

**خاتمة :**

إن التحول الثقافي و الاجتماعي الذي عرفته بلاد السودان الغربي كان نتاجا للتأثر والعلاقات التي ربطته بدول الغرب الإسلامي، و قد أكدت الدراسة هذا التأثر على النحو التالي:

- ✓ كان لانتشار الإسلام في إفريقيا أساليب عدة فقد ساهم السلوك الطيب للتجار والدعاة في إسلام قبائل السودان الغربي، كما كان للمرابطين الفضل الكبير في نشر الإسلام الصحيح.
- ✓ أكدت الدراسة أن هجرات العرب من الغرب الإسلامي إلى السودان الغربي أدت أدوارا ثقافية من خلال إدخال اللغة العربية والقضاء على العادات الوثنية بتأسيس مساجد و كتاتيب تعمل على نشر الثقافة العربية الإسلامية.
- ✓ أكدت الدراسة أن التواجد المذهبي في السودان الغربي كان مبكرا و هو ما بين الارتباط العميق بين السودان الغربي و الغرب الإسلامي.
- ✓ كان لعلماء الطرق الصوفية خاصة القادرية والتيجانية الدور في نشر الثقافة العربية الإسلامية، و ظهور أفارقة متصوفين .
- ✓ ظهر تأثير الغرب الإسلامي على السودان الغربي اجتماعيا بشكل واضح من خلال اختفاء أو تناقص مظاهر الزنى و العري و الاختلاط، و تنظيم الحياة الأسرية وما يتعلق بها.
- ✓ أصبح السودان الغربي يشبه بلاد الغرب الإسلامي من خلال العادات التي نقلت له، و ظهر هذا جليا في لباس أهالي السودان الغربي واحتفالهم بالأعياد و المناسبات.

# الملاحق

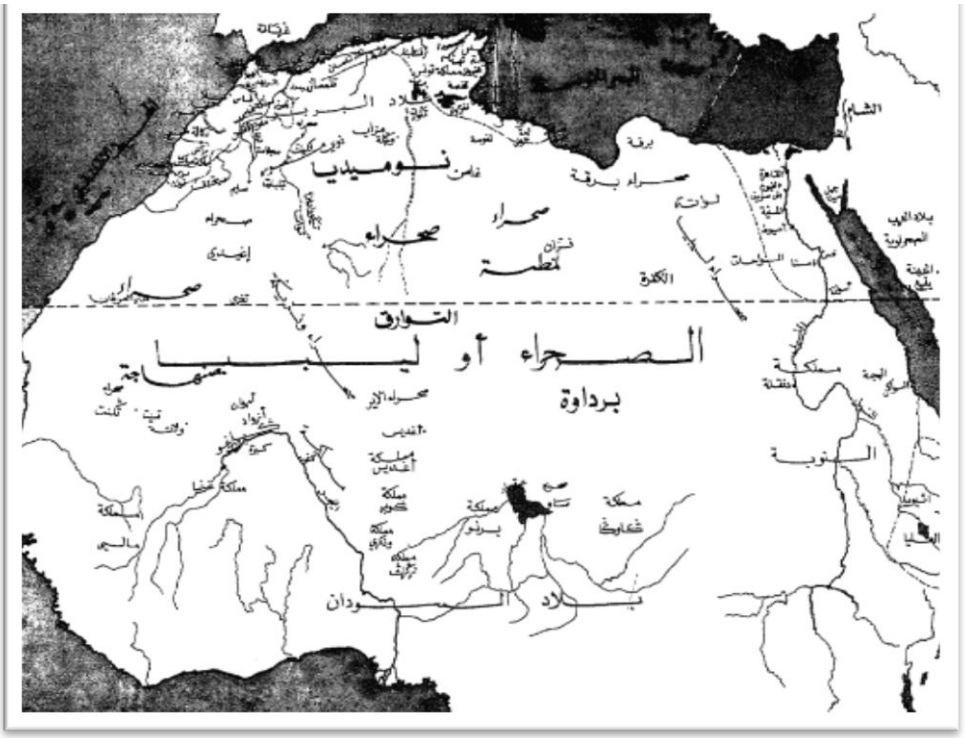


خريطة للسودان الغربي

دباخ خديجة، مرجع سابق،ص91

**الملحق رقم 1**

**القبائل الرئيسية في غرب إفريقيا**

حسن علي إبراهيم الشيخي، مرجع سابق،ص454.

## الملحق رقم 2

مسجد جينغاري بير بتنمبكتو

هواري رضوان، مرجع سابق،274.

**الملحق رقم 3**

جامع سنكري

مقاديم عبد الحميد، مرجع سابق، ص193

**الملحق رقم 4**

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر:

القرآن الكريم

1) ابن الاثير: **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر بيروت، 1980م، ج2.
2) ابن الخطيب لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، مج2.
3) إبن خلدون: **العبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1421هـ / 2000م، ج6.
4) المراكشي ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب**، مكتبة دارصادر،بيروت،1950.
5) الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1983، ص296.
6) الأصطخري أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي: **المسالك والممالك**، تح: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
7) البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمودي الرومي ، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، مج:5.
8) البكري أبو عبيد : **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، بغداد.
9) التونسي محمد بن عمر: **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، تح: خليل محمود عساكر ومصطفى محمد سعد ، المؤسة المصرية العامة للتأليف والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القتهرة، 1965.
10) الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الكتب العلمية، 1975م.
11) الزهري أبو عبيد الله بن محمد بن أبي بكر: **كتاب الجغرافيا**، تح، محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د،ت،ط).

**12)** السعدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر : **تاريخ السودان**، نشره السيد هوداس وتلميذه بنوة، باريس، 1981م.

**13)** السيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر : **الحاوي للفتاوي** ، دار الفكر لبنان ، 2004

**14)** المراكشي عبد الواحد: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368-1949م.

**15)** العمري: **مسالك الأبصار في الممالك الأمصار**، تح: محمد عبد القادر خريسات، مركز زايد للتراث و التاريخ، الإماراتا2001 ، ج4، ص 74.

**16)** الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تح : نعيم عرقسوني ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، 1427 هـ/ - 2005 م، بيروت، لبنان .

**17)** القز ويني : **اثأر البلاد والأخبار العباد**، دار صادر،بيروت، 1969.

**18)** القلقشندي أبو العباس أحمد: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1333هـ-1915م.

**19)** كعت محمود:**تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس**، تح :حماة الله ولد سالم، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م.

**20)** مجهول :**الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة ،الكويت ،1985م.

**21)** مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح : سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء ،1979.

**22)** مجهول: **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح: يوسف الهادي، كتب عام 372هـ.

**23)** المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، المجلد الثاني.

**24)** **معجم اصطلاحات الصوفية**، تح: عبد العال شاهين، ط1، القاهرة، دار المنار، 1992.

**25)** المغيلي محمد بن عبد الكريم: **أسئلة الأسكيا و أجوبة المغيلي**، تح: عبد القادر زبادية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

**26)** المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة ،1411هـ/1991م.

**27)** الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب،1954،الدار البيضاء،ج2.

**28)** الوزان حسن : **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983،ج1.

**29)** اليعقوبي: **كتاب البلدان**، تح: دي خووي، ليدن.

**المراجع:**

1. .أ.ج هوبكنز: التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر :احمد بلبع، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1998م.

2. ابن الحزم الأندلسي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد : **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962م.

3. إلهام محمد علي ذهني : جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988

4. باسايل ديفدسون، إفريقيا القديمة تكتشف من جديد، تر :نبيل بدر، سعد زغلول، د ط ، الدار القومية، القاهرة، 0812 م.

5. برايما باري عثمان: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين، ط1، 1421هـ-2000م.

6. بوتشيش إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1997م.
7. توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، تر: حسن ابراهيم و أخرون، مكتبة النهضة المصرية، 1970.
8. الجيدي عمر: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، منشورات عكاظ، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1987
9. الجيوسي سلمى الخضراء : الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999م.
10. الدغلي محمد سعيد : الحياة الاجتماعية في الأندلس- وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي، دار أسامة، الطبعة الأولى، 1984م-1404هـ.
11. دندش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م.
12. دويدار حسن يوسف : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، مطبعة الحسين الإسلامية ط1، مصر.
13. سالم السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999.
14. سحر عنتر محمد أحمد مرجان: فقهاء المالكية وأثرهم في المجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011.
15. شايندلين ريموند: **اليهود في اسبانيا المسلمة**، نقلاعن سلمى الخضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس**، ج**1**.
16. شترةخير الدين: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر و فكره الإصلاحي في توات و السودان الغربي،دار إبن طفيل، الجزائر،2012،ج1.
17. الصلابي علي محمد: صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيادق، عمان، 1998.

18. صلاح الدين المنجد: **مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1402هـ – 1982م، ص7.

19. طويل مريم قاسم : مملكة غرناطة في عهد بني زيري، مكتبة الوحدة العربية،ط1، الدار البيضاء، 1414هـ/1994م.

20. عبد الله عبد الرازق إبراهيم: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية ،مكتبة مدبولي،القاهرة،1989، ص 67.

21. فيج جي دي : تاريخ غرب إفريقيا، تر: سيد يوسف نصر، دار المعارف، ط1، 1982.

22. كحيلة عبادة : **تاريخ النصارى في الأندلس**،ط1، القاهرة، 1414هـ/1993م.

23. مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،ط2، القاهرة، 1410هـ/1989م.

24. مهدي رزق الله أحمد، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الإستعمار وآثارها الحضارية، ط 1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ، 1419 م .

25. مؤنس حسين : فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

26. مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، 2004.

27. هوبير ديشان : الديانات في افريقيا السوداء، تر :أحمد صادق حمدى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

**المذكرات:**

1) أني فايزة ، الهوارية عدو : **الدور الحضاري لمدينة تنبكتو خال القرنين (9–10 هـ / 15–16م)** ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، اشراف عبد الرحمان بعثمان، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019 م، ص25.

2) أيوبي مريم الجيلالي فاطنة: **السودان الغربي في كتابات الرحالة العرب المسلمين أبو عبيد البكري نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، إش: مبارك الجعفري، جامعة أحمد درارية أدرار، الجزائر، 1440هـ-2019م.

3) بولعراس خميسي : **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ-479هـ/1009م-1086م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية(قسم التاريخ وعلم الآثار)، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، هـ1428/1427- 2006م/2007م.

4) تونسي سمية ونور الهدى أقرابو: **الحواضر العلمية في السودان الغربي ما بين القرنين (7-10هـ/13-16م) غاو نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ،إش: مبارك الجعفري، جامعة أحمد دراية أدرار، 1441هـ/2020م.

5) جباري سامية : الأزمة **الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب-عصر ملوك الطوائف والمرابطين-**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، 2007/2006م.

6) الجلايلي عبد الحميد ، قرماطي عبد الكريم: **الطرق الصوفية ودورها الجهادي في السودان الغربي خلال القرنين 13-14هـ/19-20م (القادرية والتيجانية أنموذجا)**، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، إشراف: بعثمان عبد الرحمان، الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار، 2020.

7) الحميسي رانية ، توحاري نجية : **دور علماء المغرب الاوسط و الأقصى الثقافي في السودان الغربي من القرن الثاني الى الثالث عشر هجريان /18 إلى 19 م**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات افريقية، اشراف نور الدين شعباني جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ، الجزائر ، 1438 هـ- 2017 م، ص 64.

8) رضوان هواري: **التحولات الاقتصادية و الاجتماعية في السودان الغربي من القرن 7هـ/13م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف:سي عبد القادر عمر، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2020م، ص94.

9) سعد فرح ، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية، إشراف: بن نعيمة عبد المجيد، جامعة احمد بن بلة، الجزائر، 2015-2016م، ص 85.

10) الشهراني أمل بنت صالح بن غصاب : رحلات الحج وأثارها على بلاد السودان الغربي في عصر دولتي مالي وسنغاي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، اشراف عبد العزيز بن راشد العبيدي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية، 1433 هـ/2012 م ص 171-175.

11) الشيخ جمال الدين : دور أسرة آل قيت التبكتية في الحركة العلمية ببلاد السودان الغربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، إشراف بوشقيف محمد، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020م، ص109.

12) الشيخي حسن علي إبراهيم: تأثير الإسلام و ثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: محمد علي محمد الطيب، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009م.

13) صلاح ادم عيسى محمد: قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي (448-541هـ/1056-1147م)، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إش: عصام محمود عثمان، جامعة النيلين، السودان، 1438هـ -2017م .

14) قحام عمار ، بن شعبان سلمى: **الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية بين ق15-19م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر،إشراف: خالد مسعود، جامعة قالمة، 2017م.

15) لعرج الشيخ :**موقف الطريقة التيجانية من قضايا الإستعمار الكبرى في شمال و غرب إفريقيا خلال القرن 19م**،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف فغرور دحو، جامعة وهران 1-أحمد بن بلة، 2017.

16) معمر حفيظة : **السودان الغربي في المصادر المغربية 1493–1612م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث، إش: بن يوسف التلمساني، جامعة الجزائر 2، 2010-2011م.

17) مقاديم عبد الحميد : **المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي–سنغاي) 10–7هـ/16–13م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ،اش: بن نعيمة عبد المجيد، جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر، 1437-1438هـ /2017-2018م.

18) مقيمح جليلة ، بن زيان نوال: **الطرق والمسالك ودورها في تنشيط الحركة التجارية والتواصل الثقافي بين دول المغرب والسودان الغربي من القرن 2–4هـ /8–10م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إش: مفتاح خلفات، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 1440هـ -2019 م.

19) مولاي محمد: **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن 9هـ حتى 12هـ**,أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ،إش: أحمد الحمدي، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، 2018-2019م.

**المجلات و الدوريات :**

1. بن خويا إدريس: **واقع الطرق الصوفية بإقليم توات–بين المرجعية المعرفية والممارسة العملية**، نوفمبر 2008، جامعة أحمد دراية أدرار.
2. بوكارابيلة زهراء :**جغرافية مدن السودان الغربي وتاريخها السياسي ما بين 7 و10 هـ** ، مجلة القرطاس ،العدد 1، 2012.
3. جعفري أحمد: **المذهب المالكي في بلاد السودان الغربي وتأثره بفقهاء بلاد المغرب**، قراءة في المصادر العربية و الإفريقية، ما بين القرنين (8-11 هـ/ 14-17م)، مجلة آفاق علمية، جامعة غرداية، ع1، غرداية، 2020/01/08
4. شعباني نور الدين: **التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر للهجرة**، دورية كان التاريخية، العدد 18، ديسمبر 2012.

5. شعباني نور الدين: **دور الملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 5 و 9 هـ / 11 –15 م**، مجلة كان التاريخية ع14.
6. شعباني نور الدين: **محاضرات في تاريخ ممالك السودان**، دار الجزائر.
7. طوابة نور الدين: **دور الصوفية في الدعوة الشيخ عبد القادر الجيلاني أنموذجا**، الجامعة الإفريقية، أدرار–الجزائر، العدد1.
8. مسعود خالد: **المذاهب الإسلامية في ممالك السودان الغربي في العصر الوسط**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد1، قسنطينة الجزائر،30، 5، 2019.
9. منادي عثمان: مظاهر **الحياة العلمية في حواضر غرب إفريقيا**، جامعة سوق أهراس، مجلة البحث العلوم الاجتماعية و الإنسانية.

**ملخص:**

شهدت بلاد السودان الغربي العديد من التأثيرات من بينها التأثير العربي الإسلامي الذي مس العديد من الجوانب منها الجانب الثقافي و المذهبي الفكري و الجانب الاجتماعي، وقد إتضحت معالم هذه التأثيرات من خلال الدور الذي قام به التجار و العلماء و الفقهاء و رجال الطرق الصوفية، والتي تمثلت في انتشار اللغة العربية و دخول العديد من المذاهب الإسلامية من إباضية و مالكية، و كذا التأثيرات الإجتماعية بالقضاء على العادات الوثنية من إختلاط و تعري و نشر عادات قائمة على الدين الإسلامي الصحيح.

**Résumé :**

Le Soudan occidental a vécu beaucoup d'effets, parmi eux l'impact arabo islamique, qui a touché plusieurs côtés, tels que le côté culturel, religieux, intellectuel et même social du pays. Ces effets ont paru à partir du rôle joué par les commerçants, les juristes, les scientifiques et même les hommes de la religion, en diffusant la langue arabe et beaucoup d'autres doctrines musulmanes (ibadite et maliki), mais aussi les influences sociales qui incitent à se débarrasser des coutumes païennes et les remplacer par des coutumes de l'Islam correct.

# فهرس المحتويات

**اهداء**

**شكر وتقدير**

**قائمة المختصرات**

**المقدمة: ..... 1**

**حدود الدراسة ..... 1**

**أسباب إختيار الموضوع ..... 1**

**الإشكالية..... 2**

**أهمية الدراسة..... 3**

**أهداف الدراسة ..... 3**

**الدراسات السابقة..... 3**

**المنهج المتبع..... 3**

**الفصل التمهيدي: التعريف بالسودان الغربي و الغرب الإسلامي..... 6**

**المبحث الأول: التعريف بالغرب الإسلامي..... 6**

أولا-جغرافية الغرب الإسلامي:.....6

ثانيا- سكان الغرب الإسلامي: .....8

**المبحث الثاني : التعريف بالسودان الغربي.....14**

أولا : مصطلح السودان الغربي.....14

ثانيا : جغرافية السودان الغربي .....15

ثالثا : قبائل السودان الغربي .....16

**المبحث الثالث: جذور العلاقات بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي.....19**

أولا- دور المرابطين في نشر الإسلام: ..... 19
ثانيا – الطرق الرابطة بين المغرب والسودان الغربي: ..... 20
**الفصل الأول: التأثيرات الثقافية ..... 23**
**المبحث الأول: اللغة العربية ..... 23**
أولا: انتشار اللغة العربية ..... 23
ثانيا : إزدهار اللغة العربية ..... 24
**المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية ..... 25**
أولا : المساجد ..... 25
ثانيا : الكتاتيب ..... 27
ثالثا : الكتب و المكتبات ..... 29
**الفصل الثاني: التأثيرات المذهبية والفكرية ..... 32**
**المبحث الأول: المذهب الإباضي ..... 32**
أولا: إنتشار المذهب الإباضي ..... 32
ثانيا: دور العلماء والتجار الإباضية ..... 33
**المبحث الثاني: المذهب المالكي ..... 34**
أولا: إنتشار المذهب المالكي وعوامل تفوقه ..... 34
ثانيا: دور العلماء والفقهاء في نشر المذهب المالكي ..... 37
**المبحث الثالث : التأثير الطرقي ..... 39**
أولا :الطريقة القادرية ..... 39
ثانيا: الطريقة التيجانية ..... 40
ثالثا : التأثير الديني و الثقافي للطرق الصوفية ..... 41
**الفصل الثالث: التأثيرات الإجتماعية ..... 43**
**المبحث الأول:العادات و التقاليد ..... 43**
أولا: اللباس و العري ..... 43
ثانيا: الأعياد والمناسبات ..... 45

**المبحث الثاني: المصاهرة و الإختلاط ..... 47**

أولا: الزواج ..... 47

ثانيا: السفور والاختلاط ..... 48

**خاتمة ..... 51**

**قائمة المصادر والمراجع ..... 58**

**المصادر ..... 58**

**المراجع ..... 60**

**المجلات و الدوريات ..... 65**

**ملخص ..... 67**

**فهرس المحتويات ..... 68**